يقظة

شهرية تصدر عن
رؤية للتغيير

مقاربات حول :

مبادرة أنان

9 15 نيسان 2012

اللوحات الداخلية للفنان فاتح مدرس

محتويات

في البدء	– جمهوريتان على المحك	رؤية للتغيير	03
ايقاع الصحافة	– أمريكا والمعارضة السورية	صبحي حديدي	04
	– بغداد – دمشق بين بعثين	عمر قدور	07
	– المبادئ الأخلاقية " اليساريون " والثورة السورية	عدي الزوبي	09
	– أشنع الأنظمة على وجه الأرض نظام يقتل شعبه	فاروق مردم بك	11
مقاربات	– السوريون وخطة عنان	منذر خدام	14
	– ما بعد خطة عنان	بكر صدقي	16
	– كوفي عنان على حق	باتريك سيل	18
وجهة نظر	– الحقيقة أجمل خلق ثوري	هيثم مناع	19
	– تسليح الثورة خيار ثوري أم انتصا للنظام ؟	فرزند عمر	22
	– بيان بخصوص المسألة الكردية في سورية	شباب متظاهر	24
ايقاع حر	– وللثورة رموزها	أحمد بقدونس	27
	– حرائر مزعوجين	أرز الأسمر	28
	– في الحنين إلى الموت	اسلام أبو شكير	30
	– غاندي لم يمت بعد في سورية و يجب أن لا يموت	خولة دنيا	31
	– لأنك لم تشأ أن تلدغ من " أسد " واحد مرتين	لاجئ فلسطيني	32
	– لا يظهرون على الشاشات . ولن يظهروا	سيلفا كورية	33
	– ربيع عمره عام	عزت عمر	34
	– أنا من سورية	نينار حسن	35
شخصية العدد	– سعد الله ونوس	رؤية	37
	– العروض والترجمات		42
ايقاعات شعرية	– صباح الخير يا حارس الحياة	عماد أبو صالح	44
	–	محمود سباق – مصر	47
	– بلادي	مها بكر	48
	– صنوبريات	نورس يكن	50
	– قصائد بلا عناوين	مصطفى حمو	51
	– امبارح	أنور عمران	52
ايقاع الابداع	– الفن والثورة	بسام جنيد	54
	– الانتفاضة السورية وصور من ابداعات نسائها	صباح الحلاق	56
	– الصورة	بسام يوسف	59
ايقاع الغياب	– كيس تبغ مهرب الى محمد الماغوط	صقر عليشي	60
	– رجل الرئة اليتيمة	ابراهيم اليوسف	62
ايقاع الومضة	– رفيدة الخباز – عزيز تبسي – خوشناف حمو		64
وثائق	– دعوة لصيانة الذاكرة	وئام بدرخان	65
ايقونة العدد	– فاتح المدرس		69
قبل الوداع	– كلمات تبحث عن حريتها	محمد أحمد	غلاف

البدء

ديغول خيّر دولتك باريس مربط خيلنا ، ومنها قفزة عبر الزمن الى سوريا بدها حرية .
هل ثمة متشابهات ؟ هل ثمة مفترقات ؟
في العمق نزعة فطرية ضد الظلم ونزوع قيم الحق والخير والعدالة كأساس يجب ويمكن ويلزم
ارساؤه للحديث عن الانعتاق ، يختلف الاصطفاف هنا بين مواجهة شاملة بحكم البيئة واللغة
والمنشأ لغاصب مستعمر وشعب راغب بالتحرر ، وفي المقابل هو اعادة قيمية لمفهوم العدالة
والحرية والمساواة بين غاصب مستعمر أيضا وشعب راغب بالتحرر أيضا وأيضا .
وهناك بلا شك في الصورة المتجاورة استثمار طاقة المكان من بيئة وجغرافيا وموارد وعلى رأسها
بشرية وابداعية ، لتعطي أعلى استثمار ممكن للانفتاح والتأهيل والسعادة ، هذا الذي كبحه
المستعمرون واكتفوا بإبقائنا مواد أولية ، وبالمقابل كبحتنا المافيا لا بقاءنا إما طالبي رزق في منافي
العالم أو عاطلين عن الحياة والابداع داخلا في تواطئ شرس بين الفكر والسياسة والاقتصاد والأمن
لتكون سجونا ضمن سجون حتى مستوى المواطن .
وثالثا لم يكن بالإمكان اعاقة نمونا وتشريدنا وضغط ارادتنا بغلاف الوصاية الاستعمارية واعتبارنا
قصرا لم نبلغ مرحلة النضج . كنا نكتشف طرقا أخرى للحياة أوسع وأرحب ، تنتمي للجغرافيا
والتاريخ ، وترحب بالمستقبل دون استباق . لكننا وجدنا أن لا بدائل لدينا الا بإزالة هذا الإسار
الفولاذي ، لقد ضقت كثيرا أيها القيد وكنت بالأساس غريبا مصطنعا فكانت ثورات السوريين من
جنوبها وشمالها وشرقها وغربها تمزيقا للفائف المومياء وايقاظا للسوري ، رجل الأبجدية المحارب
النساج المكتشف المولّد لسحب التغيير في العالم . واليوم هل ثمة صورة مختلفة ، ضقت كثيرا
أيها الحكم لتختصر البلاد بحزمة أضيق وأضيق من الأسماء والأشياء والأهداف وكانت جهات
البلاد الأربعة تطاول الصراخ وتفتدي رغباتها بالانعتاق من جديد .
جمهوريتان وما بينهما ما توقفت الحكاية عن التنامي يوما اثر يوم وشهر يتلو أخر ، هناك هنانو
والأطرش والأشمر والعلي وأسماء ملأت تفاصيل الذاكرة وخلفها جموع عاملة وألوف مؤيدة
وعشرات الألوف معينة وحامية وملايين راغبة وفرحة ،. واليوم ثمة أسماء وأفعال وجموع وملايين
والمحتوى ما يزال :
هذي بلادي أيها السادة بعيونكم الزرق ولكنتكم الباريسية بلادي ايها المسكون بالسياط تلهبون
ظهرنا ، بلادي رواها كثر كي يبتسم فيها الربيع وتزهر فيها شقائق النعمان كل نيسان .
جمهورية جديدة تتكون ، الوحش ذاته والعائق ذاته والدافع ذاته والأمل ذاته ، وعليه لن نسمح
أبدا أن نعيد انتاج المصير ذاته .
أيها السوريون غورو مضى والحكاية ماتزال .

إيقاع الصحافة

امريكا والمعارضة السورية:
حساب العجوز وخيبة المراهق

صبحي حديدي

كان طبيعياً أن تسفر الانتفاضة السورية عن تشوّهات شتى في صفوف المعارضة، أو زاعميها على نحو أدقّ، تخصّ السياسة والتفكير والتنظير، ولا تغيب كذلك عن السلوك والممارسة، وتشمل موضوعات حساسة ذات بُعد ستراتيجي، وأخرى أقلّ أهمية وأقرب إلى تغذية التكتيكات الصغيرة. مآل رديف، في هذا المضمار، أن تتوالد ـ كالفطر الشيطاني المجنون، المنفلت من قوانين النموّ الطبيعية ـ أنساق من المراهقة الصرفة، تنحطّ فيها المحاكمة العقلية إلى درك ردّ الفعل السطحي، المتسرّع والطائش والمتبلد؛ وتهبط اللغة إلى مستوى الردح والسباب والتعريض، وتخوين الآخر (المختلف في الرأي فقط، وليس المنخرط في صفّ معاد، أو حليف للنظام مثلاً)، فضلاً عن اتهامه بالتخاذل إزاء واجب إغاثة الأهل، ونصرة الانتفاضة.

هذه مناخات تخيّم على ملفات سجال كثيرة، لعلّ أبرزها مسائل تسليح المعارضة (وليس 'الجيش السوري الحرّ' وحده)، وعسكرة الشارع الشعبي؛ واستدراج المال السياسي ('حتى من الشيطان الرجيم'، كما قد يقول قائل)؛ وتجميل التدخل العسكري الخارجي (كيفما أتى، وأياً كانت الجهة أو الجهات التي تتولى قيادته)؛ والتطبيع مع الخطاب الطائفي البغيض الذي يدين طوائف بأكملها (ولا يستثني، أيضاً، المعارضين للنظام من أبنائها، المنضوين مباشرة في مختلف أنماط الحراك الشعبي)... وثمة، ضمن السياقات ذاتها، ذلك الشعار/ السعار الذي يخوّن كلّ مشكك في 'صدقية' و'مصداقية' الموقف الأمريكي من الانتفاضة، سواء ذاك الذي تعلنه الإدارة الحاكمة، أو يعتنقه ساسة أفراد ليسوا في الحكم، أو يعبّر عنه معلّق سياسي هنا، أو باحث مختصّ هناك.

فإذا نظر امرؤ بارتياب إلى زيارة السناتور الجمهوري جون ماكين، صحبة زميله السناتور المستقل جو ليبرمان، إلى مخيّم النازحين السوريين في تركيا؛ وأقام نظرته على ركيزة ديكارتية بسيطة تطالب بتحكيم العقل وقطع الشكّ باليقين، استناداً إلى حزمة مواقف ماكين وليبرمان من القضايا العربية، وكذلك تاريخ علاقات الرجلين بنظام 'الحركة التصحيحية'، من الأسد الأب إلى الأسد الابن؛ فإنّ المرء، عند بعض مراهقي المعارضة السورية، يخذل الشعب والانتفاضة، وينفّر الأصدقاء، ولعلّه ينكر الجميل أيضاً. 'أليسا أفضل من سواهما، الساكتين الصامتين؟'، سوف يسألك أكثر المراهقين تهذيباً؛ مقابل غرّ طائش، لن يتورّع عن اتهامك بالخيانة... ليس أقلّ!

ما ارتكبه المرء ذاته من 'إثم' التفكير النقدي في مواقف أمثال ماكين وليبرمان، وممارسة الحقّ في وضع آرائهما الراهنة ضمن سياقات أعرض، عقلية ومنطقية ومقارنة؛ سوف ينقلب إلى 'جريمة' حين يتحوّل النقاش إلى ملفّ تسليح المعارضة السورية، الذي يحضّ عليه السناتوران بحماس مشبوب وحمية مذهلة: 'المجتمع الدولي يتخلى عن الشعب السوري، والوسيلة الوحيدة للارتداد عن هذا هو مساعدة المعارضة على تغيير ميزان القوة العسكرية على الارض'، يقول ماكين؛ زميله ليبرمان يردف: 'يتعين علينا أن نقدم أسلحة لمقاتلي الحرية، لمساعدتهم في الدفاع عن أنفسهم وعن عوائلهم في الحد الأدنى'.

فإنْ كان هذا باطلاً، وهو كذلك بالفعل، لأنّ ميزان القوى بين الانتفاضة والنظام ليس عسكرياً، حتى إشعار آخر على الأقلّ، فإنّ تصريحات ماكين وليبرمان ليست في صالح الشعب السوري، بل هي محض نفاق لن يخدم إلا النظام في نهاية المطاف. أمّا إذا كانت الأقوال تشتغل على مبدأ كلام الحقّ الذي يُراد منه الباطل، فإنّ قيام بعض المعارضين بإعادة إنتاجها، ثمّ تسويقها، كمنافذ دعم ونوافذ أمل، لا يخدم النظام وحده فحسب، بل يسوّق الباطل أيضاً. والحراك الشعبي العبقري، الذي يتعاظم ويرتقي منذ سنة ونيف، أسقط جدران الخوف واحداً تلو الآخر، وأرسى ثقافة مقاومة رفيعة من طراز جديد، وبالتالي فإنه لم يعد البتة بحاجة إلى إحقاق الأباطيل، وإشاعة الآمال الكاذبة.

وعلى النقيض من اعتقاد البعض في صفوف المعارضة ـ خاصة أولئك الذين أدمنوا اللقاءات بنساء ورجالات البيت

إيقاع الصحافة

االأبيض والخارجية الأمريكية والكونغرس ومراكز البحث والاستخبار المختلفة، وصاروا حماة مفهوم 'الدور الأمريكي'، وأخصائيي الترويج له، وتجميله، وتنزيهه عن كلّ غرض يمسّ الانتفاضة ـ ما يزال الموقف الرسمي الأمريكي غير قاطع بصدد طيّ صفحة 'الحركة التصحيحية'، وغير مستقرّ على سياسة واضحة تنتهي إلى إسقاط النظام. وكما سبق لي أن ساجلتُ في مناسبات سابقة، تدرك الولايات المتحدة أنّ سقوط النظام السوري لم يعد أمراً قابلاً للأخذ والردّ، إذْ حسمته الإرادة الشعبية نهائياً، وصار مسألة وقت، بصرف النظر عن التعقيدات التي تتراكم، والتضحيات التي تزداد جسامة. تلك كانت حال واشنطن مع مستبدّي تونس ومصر وليبيا واليمن، وهذه ستكون حالهم مع الاستبداد السوري: كانت انظمة بغيضة، في ناظر سادة البيت الأبيض، لكنها ظلّت الخادمة الأوفى للمصالح الأمريكية، والضامنة الأفضل لأمن إسرائيل، والتابعيات الأطوع!

مسألة أخرى مختلفة تماماً، في المقابل، أن تتبنى الولايات المتحدة شعار 'إسقاط' النظام، لأنّ هذا الخيار سوف يُلزمها بالمشاركة في سلسلة العمليات، السياسية والاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية والاستخباراتية، الكفيلة بالتوصل إلى هدف الإسقاط. ولا تغيب عن تلك العمليات إجراءات بالغة الخطورة، مثل إقامة المناطق الآمنة، والممرّات الإنسانية، وتأمين خطوط الإمداد في حال إقرار مشاريع تدخل عسكرية، وزرع الوحدات المكلفة بالعمليات الخاصة الحساسة، والارتباط مع الوحدات العسكرية أو المدنية الحليفة المحلية، في طول البلاد وعرضها وليس على خطوط جبهات منتقاة... فليدلّنا السادة الواقعون في غرام 'الحلّ الأمريكي' على أي إجراء من هذا القبيل، أو حتى أي علائم على نيّة تنفيذه، لكي نقرّ لهم بوجاهة حماسهم، وخطل تثبيط همّة العمّ سام!

والحال أنّ واحدة من طرائق تلمّس الموقف الأمريكي الراهن تجاه الانتفاضة السورية، وربما انتفاضات العرب جمعاء في الواقع، هي الوقوف على آراء وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر، صاحب الظلّ الطويل والثقيل الذي لم ينحسر بعد عن الكثير من ركائز السياسة الخارجية الأمريكية، رغم انقضاء عقود على تقاعد الرجل. صحيح أنّ كبار مسؤولي إدارة باراك أوباما توقفوا عن تلقّي النصح المباشر (والمأجور، بالمناسبة!) من 'عجوز السياسة الواقعية'، إلا أنّ الأسباب تخصّ الحرج المهني غالباً، وليس لأنّ ما ينصح به كيسنجر بات بضاعة قديمة او مستنفدة. إقرأوا، دون كبير عناء، ترجمة شبه حرفية لأفكاره في معظم ما تردّده وزيرة الخارجية هيلاري كلنتون، أو كبار مساعديها، حول الأمن الإقليمي الجيو ـ سياسي في الشرق الأوسط بصفة خاصة.

وفي أحدث مساهماته العلنية، وأوضحها حتى الساعة، مقالته بعنوان 'تعريف دور للولايات المتحدة في الربيع العربي'، التي نُشرت في صحيفة 'نيويورك تايمز' مطلع هذا الشهر، يثير كيسنجر الأسئلة التالية: 'هل ستحلّ إعادة البناء الديمقراطي محلّ المصلحة القومية كمنارة هادية لسياسة الشرق الأوسط؟ هل إعادة البناء الديمقراطي هي ما يمثّله الربيع العربي بالفعل؟ وما هي المعايير؟'. إجاباته تبدأ بالغمز من قناة القائلين بأن الواجب الأخلاقي يقتضي من الولايات المتحدة الاصطفاف مع الحركات الثورية في الشرق الأوسط، من باب 'التعويض' عن سياسات أمريكا خلال الحرب الباردة، والتي فضّلت التعاون مع حكومات لاديمقراطية، خدمة لأغراض أمنية. لكنه، بعد الغمز، بات يتأخر في استعادة أقانيم 'السياسة الواقعية' الأثيرة عنده، وامتداح 'الأخلاقيات' القديمة دون سواها، حيث المصلحة القومية تعلو على كلّ مبدأ.

وهكذا، يقول كيسنجر: 'إذا فشل النسق الناشىء اليوم [عن الربيع العربي] في إقامة علاقة ملائمة مع الأغراض المعلَنة، فإنه يهدد بانعدام الاستقرار منذ البدء، ويمكن أن يُغرق القيَم التي سعى إليها'. ذلك لأنّ الربيع العربي 'يُقدّم كثورة أقليمية يقودها الشباب بالنيابة عن المبادىء الليبرالية الديمقراطية'، في حين أنّ الأمور في ليبيا ومصر انتهت إلى النقيض (في نظره: ليبيا بلا دولة، ومصر

إيقاع الصحافة

تتحكم بها أغلبية إسلامية ناخبة). وأمّا في سورية، فإنّ الأمر 'يعكس النزاع القديم، العائد إلى آلاف السنين، بين الشيعة والسنّة، ومحاولة الأغلبية السنّية استرداد الهيمنة من الأقلية الشيعية'؛ وهذا هو السبب، يضيف كيسنجر، في أنّ 'الكثير من مجموعات الأقليات، كالدروز والكرد والمسيحيين، ليسوا مرتاحين للتغيير في سورية'!

والخلاصة هي أنّ 'الاهتمامات الإنسانية لا تلغي الحاجة لربط المصلحة القومية بمفهوم محدد للنظام العالمي. وبالنسبة إلى الولايات المتحدة، سوف يتضح العجز عن إرساء عقيدة عامة للتدخل الإنساني في ثورات الشرق الأوسط، إلا إذا رُبطت بمفهوم لأمن الولايات المتحدة القومي. التدخل يقتضي الأخذ بعين الاعتبار مغزى البلد الستراتيجي وتجانسه الاجتماعي (بما في ذلك إمكانية تقويض تكوينه الطائفي المعقد)، وتقييم ما يمكن بناؤه حقاً محلّ النظام القديم'. لا مفرّ، بالتالي، من العودة إلى جذور السياسة الأمريكية في المنطقة: ضمان تدفق النفط، ضمان سلام إسرائيل مع جيرانها، ضبط التسلح النووي، ضبط الإسلام السياسي، الخ... وبين الضمان والضبط، ثمة الحفاظ على 'أنظمة حليفة' حتى إذا كانت بغيضة، مستبدة، فاسدة، لاديمقراطية!

عجوز الذرائعية، و'شيخ الواقعية السياسية' كما يسمّونه أحياناً، لا يخون سلسلة النواظم التي خطّها في كتابه الضخم 'دبلوماسية'، 1994:

1 ـ العالم الراهن يقتضي، أكثر من أي وقت مضى، امتلاك المعنى الأشدّ وضوحاً وبروداً ونفياً للعواطف، بصدد مضمون وجدوى مفهوم المصلحة الوطنية (والكونية، لأنّ المصلحة الوطنية الأمريكية هي مصلحة البشرية جمعاء، شاءت تلك البشرية أم أبت).

2 ـ ينبغي وضع أكبر قدر ممكن من علامات الاستفهام والريبة، أبد الدهر ودونما تردّد أو تلكؤ، على أي ترتيبات متصلة بالأمن الجماعي، سيما تلك التي ترتكز جوهرياً على 'الإجماع الصوفي الغامض' حول أخلاقية انتفاء القوة (وبالتالي اللجوء إليها) في مختلف ميادين العلاقات

الدولية.

3 ـ لا مناص من ترجيح (ثمّ صياغة وتطوير) التحالفات الصريحة القائمة على المصلحة المشتركة، وغضّ النظر عن التحالفات المقابلة، أي تلك التي تحوّل مقولات 'السلام' و'الحرّية' إلى شعارات وشعائر زلقة ومطاطة وجوفاء. أعراف 'القرية الإنسانية الكونية' ليست قابلة للصرف في سوق مزدحمة شرسة لا ترحم. أعيدوها إلى أفلاطون والأفلاطونيين، يطلب كيسنجر، وفي الإعادة إفادة وتجنيب لشرّ القتال!

4ـ تأسيساً على ذلك، لا بدّ من إقرار واعتماد الحقيقة القاسية التالية: التنازع، وليس السلام، هو الأقنوم الطبيعي الذي ينظّم العلاقات بين الشعوب والقوى والأفراد.

5 ـ 'لا يوجد أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون، بل توجد مصالح دائمة فقط'. كان اللورد بالمرستون (وزير خارجية بريطانيا في ثلاثينيات القرن الماضي)، على حقّ حين اجترح هذه العبارة الذهبية. إنه على حقّ اليوم أيضاً، في نظر كيسينجر، أكثر من أي وقت مضى.

وللمغفلين والمراهقين، إسوة بصرعى الغرام بـ'الحلّ الأمريكي'، أن يتغافلوا عن جرائم الولايات المتحدة بحقّ الشعوب، والشعب السوري خاصة؛ هيهات، في المقابل، أن يحجبوا ظلّ كيسنجر الثقيل، الممتدّ من البيت الأبيض إلى مخيّم النازحين السوريين في تركيا، عبر تل أبيب وطهران وأنقرة، فالرياض والقاهرة وبيروت، وصولاً إلى ... دمشق!

إيقاع الصحافة

بغداد ـ دمشق بين بعثَيْن

عمر قدور

الحياة

لن يرقد صدام حسين في قبره بسلام إن عرف أن ذكرى الغزو الأميركي للعراق مرّت بلا انتباه عربي يُذكر، باستثناء بعض التفجيرات «الفولكلورية» في البلد، وأن ذكرى سقوط بغداد «أو بالأحرى سقوطه» لن تشهد ذلك التباكي المعتاد على سيادة العراق أو على مصيره. سرق الربيع العربي وارتداداته الأضواء من التاريخ القريب، ولكن قد يجد الصداميون العرب العزاء في تجدد موسمهم مع الشقيق التوأم لحكم «البعث» في سورية، لولا أن التاريخ يعيد نفسه بعد جريان كثير من «الدماء» تحت الجسر، الأمر الذي ينزل به من مستواه التراجيدي السابق إلى نوع من المحاكاة البائسة والمبتذلة في آن.

وستكون ذكرى تأسيس «البعث»، في السابع من نيسان (أبريل)، مميزةً هذه السنة بغياب الحزب دستورياً عن الحكم في سورية بعد التعديل الأخير. الأمر الذي وإن بدا شكلياً، وتم بطريقة «بيدي لا بيد عمرو»، يسدل الستار رسمياً على نصف قرن من هيمنة أيديولوجيا «البعث» على جزء حيوي من المنطقة. قد لا يتخلى النظام السوري تماماً عن عادته بالاحتفاء بالذكرى، لكن ذلك أقرب إلى التأبين بعد أن قدّم الحزبَ قرباناً لبقائه في السلطة. وعلى غير ما يشتهي النظام فإن تخلصه من الغلالة الأيديولوجية لـ «البعث» لم يكن ذا نفع يُذكر له، لأنه في الواقع تخلى عن الشرعية الثورية للحزب في الوقت الذي أضحى عاجزاً عن الانتقال إلى الشرعية الدستورية، فلم يكن من شأن للدستور الجديد سوى اختزال النظام إلى ما هو عليه حقاً. لكن ذلك لا يعفي الأيديولوجيا البعثية من المساءلة، فنتائجها الكارثية في بلدين عربيين لا تقع قط في استئثار فرد بالسلطة؛ هذه هي النتيجة ليس إلا.

لاعتبارات عديدة أخذت تجربة «البعث» في العراق حظاً من الاهتمام لم يُتح لشقيقتها السورية، فبدا لوقت طويل أن الجزء العراقي يحتكر سيئات «البعث»، أو أن النظام السوري أقل بعثية من توأمه! ولا شك في أن النظام السوري استفاد جيداً من السردية التي راحت تحاك عن «البعث» الصدّامي، بخاصة مع نهاية الثمانينات ومستهل التسعينات، تلك السردية التي جعلت قصف حلبجة بالأسلحة الكيماوية ثم احتلال الكويت جرائمَ دموية لم ولن يفعل مثلها سوى صدام. انتشرت الدراسات التي حاولت سبر أغوار شخصيته وأسباب انحرافه النفسي والسلوكي، بينما كانت الدراسات عن الرئيس السوري آنذاك (حافظ الأسد) أقل بالمقارنة، وبقي معظمها في إطار اللياقة السياسية مع إعجاب واضح أو خفيّ بحنكته.

من المعلوم أن بعثَي سورية والعراق لم يكونا على وفاق أبداً، وقد تستر كل منهما بالدعاوى الأيديولوجية ذاتها في مواجهة الآخر متهماً إياه بالانحراف عن الأصول «النقية» لـ «البعث»، ولعلها المفارقة الأولى أن يصل الحزب إلى حكم بلدين متجاورين، ومتشابهين نسبياً من حيث التنوع المجتمعي، فلا يقدّم جناحا الحزب المثال الوحدوي المدّعى في رأس أهدافه، بل على العكس يعطي جناحا الحزب مثالاً ناصعاً على الفرقة والتنابذ. خلف صراع الأحقية على المبادئ هذا تطل العقلية البعثية التي لم تكن يوماً إلا عقلية هيمنة وإقصاء؛ حتى في داخل الحزب لم تكن التحولات وليدة حراك سياسي مدني سلمي. فالحزب الذي طرح نفسه منذ البداية بوصفه حزباً انقلابياً بقي أميناً لهذا التصور، ولم يعرف أعضاؤه سبيلاً مختلفاً إن مع رفاقهم أو مع الآخرين.كان لحقبة الحرب الباردة أن أمنت غطاء سياسياً وفكرياً لنظامَي «البعث»، فشاع على نطاق واسع الاعتقادُ بأن تجربة هذا الحزب تقترب من مثيلاتها الشيوعية، لكن تفحصاً متأنياً لمسار «البعث» بشقّيه يحيلنا بالأحرى على ما يُعرف بـ «القومية الاشتراكية» ومثالها الأشهر «النازية». يبدأ الأمر من تصورات «البعث» الأولى عن الماضي الإمبراطوري التليد وضرورة استعادته نقياً من الشوائب، فالكتابة البعثية للتاريخ تتغاضى حتى عن حقيقة النمط الإمبراطوري ككيان سياسي غير متجانس قومياً، وتنظر بريبة شديدة إلى مساهمة الأقوام الأخرى في خلافة لم تكن يوماً عربية بمقدار ما هي إسلامية.

ما يثير إعجاب البعثيين حقيقة هو النموذج التوسعي

إيقاع الصحافة

المقترن بالهيمنة المطلقة على الأقوام الأخرى وبتغييب مساهمتها الحضارية، مع إعجاب لا يخفى بالشخصيات التاريخية ذات السطوة الشديدة؛ العربية حصراً. المثل البعثي الأعلى هو ما يمكن ترجمته بـ «جرن الانصهار القومي»، وهو مفهوم نازي بمحصلته وإن اعتقد بعضهم بتقدميته في نهاية العصور الوسطى، وطالما استتبع ذلك وجود ديكتاتور منقذ للأمة، رغم أن النتيجة كانت وبالاً في أغلب الحالات. ليست مصادفة أن تتخذ القومية العربية المنحى ذاته بدءاً من تجربة عبد الناصر ذات النزوع إلى التوسع والهيمنة في الخارج والديكتاتورية في الداخل؛ مع «البعث» تجلت التجربة بجوهرها الدموي. فقبل مقتل الآلاف في مدينة حلبجة في العراق كان عشرات الآلاف من السوريين في مدينة حماة قضوا برصاص وقذائف النظام فلم تُتح لها الشهرة العالمية التي اكتسبتها حلبجة، فضلاً عن معسكرات الاعتقال التي طاولت عشرات الألوف في كلا البلدين. بل إن «البعث» العراقي تأخر طويلاً عن توأمه في الامتداد خارج الحدود، فمع حفظ الفوارق التفصيلية كان النظام السوري أحكم قبضته على الجار اللبناني متسللاً عبر غطاء شرعي عربي لم يدم إلا قليلاً.ربما يستسهل بعضهم إلقاء اللوم على التطبيق لا على الأفكار ذاتها، على رغم أن الشموليات بأنواعها كانت دائماً الوعاء الأنسب للتوتاليتارية، على ذلك يكون الصداميون العرب أكثر أمانة لفكرهم من أولئك الذين يخطّئون الواقع كرمى لفكر مجرد لم يتجسد إلا على هذا النحو. الذين تباكوا على ضحايا صدام كانوا قلة بالمقارنة مع من تباكوا على مصيره، والذين دانوا غزوه للكويت كانوا أقل عدداً ممن دانوا حرب تحريرها؛ البشرى السارة التي أتى بها الربيع العربي أن القلائل الآن يجرؤون على الدفاع عن النظام السوري، وإذا استثنينا المرتزقة منهم فإن البقية لا تجد مبرراً لدفاعها سوى الأيديولوجيا القومية ذاتها التي لم تعبأ يوماً بقيم الحرية والكرامة الإنسانية. ما سبق يدعو إلى استنتاج أن الأيديولوجيا القومية العربية لم تكن إلا كما رأيناها في سورية والعراق، وأنه لم يكن بامكانها أن تكون إلا كما كانت: ديكتاتورية دموية مقنّعة ببارانويا جماعية.

إيقاع الصحافة

المبادئ الأخلاقية "اليساريون" والثورة السورية

عدي الزوبي
ترجمه للعربية وليد ضو

openDemocracy

كل أسبوع، ونحن نقرأ مقالات، كتبها يساريون، تنتقد الثورة السورية. في كل هذه المقالة، عندما أتحدث عن اليساريين، فإنني أعني هؤلاء اليساريين فقط [على سبيل المثال، جوناثان ستيل في روسيا توداي، أو روبرت دريفوس في زو نايشون]. واليساريون الذي أتحدث عنهم لا يدعمون الأسد. ولا يأخذون طرفا. إنهم ينتقدون الثورة السورية لأنها، بحسب اعتقادهم، متصلة من جهة بأميركا والسعودية، ومدارة من قبل أجندة إسلامية، وهم لم يوجهوا أي نقد للنظام السوري. بالنسبة لهم، إنها معركة بين طرفين، وهم يعلقون عليها، وبين الحين والآخر، ينتقدون المعارضة.

طريقة نقدهم لهذه الثورة غير أخلاقية. لم يظهروا تضامنهم مع الشعب السوري. نقد الثورة، بحد ذاتها، ليس عملا غير أخلاقي. لكن ما هو غير أخلاقي، هو نقد الثورة دون التضامن مع الشعب السوري.

ردة فعل اليساريين تجاه الربيع العربي مخيب للأمال (إقرأ|ي المقالة النقدية لروبرت ريد حيال وجهة النظر هذه). ردة فعلهم محيرة، لأنهم لم ينطلقوا من أي مبدأ أخلاقي سواء على صعيد الحرية أو التضامن. إنهم ينطلقون من وجهة نظر "براغماتية". في حين كان عليهم اتخاذ، البديل، وهو موقف أخلاقي.

السؤال البراغماتي هو: هل الولايات المتحدة والقوى الإمبريالية الأخرى تدعم أو تحرك الثورة السورية؟ جواب اليساريين نعم. العديد من الصحافيين يبدأون بهذا السؤال، ومن ثم يحاولون فهم ما يحصل في سوريا، وهذا خطأ لسببين على الأقل:

أولا، لأنه يشوه الحقائق، لأنهم يوحون إلى من يتشرب كتاباتهم، أن أميركا والسعودية، والأمبريالية بشكل عام، وحلفاءهم الإسلاميين، يقودون ويدعمون الثورة. هذا كذب، إنه أكثر من كذب. إنها أسطورة اختلقها النظام السوري، واستعملت لتبرير قتل المتظاهرين السلميين في سوريا. اليساريون الذين يرددون هذه الكذبة، سواء جهلوا ذلك أم لا،يساعدون النظام السوري على قتل الآلاف من السوريين. أكثر من ذلك، ثمة دماء على أيديهم.

لماذا هذا الأمر هو كذب؟ لأن لا أحد دعم أية ثورة في الدول خلال الربيع العربي. الربيع العربي هو ثورة الشعب. هذا الجزء الأول من المعلومات التي يجرى تحويرها.

دعوني أفسر التالي، بما يتعلق بسوريا. الثورة بدأت في 15 آذار، من خلال مظاهرة جريئة في دمشق. بعد ثلاثة أيام، شهدت درعا عددا من المظاهرات. سبب المظاهرات هذه كان احتجاجا على اعتقال (وتعذيب) أطفال، الذين كتبوا على جدران درعا عبارات تهاجم الرئيس. وعندما طالب الشعب عاطف نجيب، ابن خالة الأسد، بتحريرهم، قام بشتمهم. بعد ذلك، يقوم النظام بقتل المتظاهرين في كل المظاهرات في كل مكان في سوريا. ما علاقة الولايات المتحدة، أو السعودية، أو أي أحد على هذا الكوكب بما جرى في درعا؟ أو المظاهرات اللاحقة في بانياس أو حمص؟ ليس هناك ما هو أكثر إهانة عندما يقولون أن المتظاهرين هم "دمى" أميركية. إنها ثورة الشعب السوري: له وحده.

لعلهم عنصريين. إنهم لا يؤمنون بأن السوريين، هؤلاء العرب الغرباء الذين يعيشون في الشرق الأوسط، باستطاعتهم، بإمكانهم، أو يريدون البدء بثورة من أجل الحرية. إنهم لا يمتلكون الأخلاق العالية التي تمكنهم من تغيير العالم. ووفقا لهؤلاء اليساريين، الغارقين بأغلبيتهم بتفكير مؤامراتي، العرب هم جزء من عالم حيث أميركا تتحكم بكل شيء فيه.

هذا يمكن أن يشير إلى شكهم بما يريد العرب. كما، هذا ما يفسر لماذا يبدأون مقالاتهم وينهونها، بالإشارة أيضا وأيضا إلى ما تريده أميركا أو ما تخطط له. كل بقية الأسئلة– ما يريده السوريون، الأسباب الكامنة وراء ثورتهم، أهداف المعارضة السورية، إرادتهم لضرورة القضاء على النظام،ماذا حصل في درعا، في حمص، في دوما، في إدلب، في حماه...، بالتفصيل، لن تجدها في أي من مقالاتهم التي تنتقد الثورة السورية.

إيقاع الصحافة

كل ذلك ليس "مهما". ما هو مهم بالنسبة لهم، هو مسألة واحدة. وتوضيح المسألة من دون تحوير ليس مهما بتاتا.

لا يهم بماذا يفكر الأميركيون، لأن الثوار عندما بدأوا بثورتهم لم يسألوا بماذا تفكر أميركا (الأمر نفسه حصل في تونس، مصر، ليبيا، البحرين، اليمن وفي سوريا). بعد 11 شهر على بدء الثورة، الشعب نظم حراكه ومظاهراته دون أن يسأل مرة واحدة بماذا تفكر أميركا.

هذه المشكلة التي يعاني منها اليساريون. إنهم يرون السياسة الدولية كساحة معركة ضد النظام الأميركي. يطلقون أحكامهم بحسب مشيئة أميركا. إذا وافقت أميركا على أمر ما، إذا إنه أمر مدان، والديكتاتور السوري يصورونه كبطل مناهض للأمبريالية.

أكثر من ذلك، يرى اليساريون العالم كمشهد أمبريالي. يرون العالم متمركزا حول "الغرب". "الغرب" هو المركز. يحكمون على كل حدث بحسب المصالح الأمبريالية، ولا يهمهم ما يقوله العرب أو ما يفعلونه.

المسألة الأخلاقية المفقودة هنا هي التالية. ماذا يريد العرب؟ ماذا يريد الشعب؟ لماذا بدأوا بثورة؟ عندما تبدأ من هنا، بإمكانك التفكير بوضوح.

السؤال الأخلاقي الذي يجب أن يسأله هؤلاء سيكون التالي: كيف بإمكاننا، كيساريين، مساعدة العرب في ثورتهم؟ لتوضيح ذلك: الدعوة الأخلاقية للتضامن، وليس للتدخل العسكري. أيا يكن موقفك من التدخل، لا يجدر بك أن تنسى هذه المسألة الأخلاقية. أن تكون ضد أي تدخل في الشرق الأوسط، لا يعني أن تشكك بخيارات الشعب.

لا أرى أي مبدأ أخلاقي وراء نقد الثورة السورية. قد تكون هناك هوة واسعة بين وجهتي نظر: الأولى، تؤيد الثورة تأييدا كاملا، وتحاول مساعدتها، وفي الوقت نفسه، تشير إلى المخاطر والأخطاء التي تراها فيها. ووجهة النظر الثانية، تنتقد الثورة وحدها، وتشكك بأهدافها ودوافعها، وتعتبرها صراعا بين النظام والمعارضة، كما لو أنها معركة متكافئة. إنها حرب النظام على الشعب. وجهة النظر الأولى ينبغي أن تكون وجهة نظر اليسار، وجهة النظر الثانية هو ما أنتقده هنا.

إيقاع الصحافة

فاروق مردم بك

أشنع الأنظمة على وجه الأرض نظام يحتل شعبه

زهاء عشرة آلاف من الشهداء، ومثلهم أو أكثر من المختفين، وعدد طائل من المصابين بجروح خطيرة، المتروكين دون علاج معوقين لباقي حياتهم، وعشرات الآلاف من المعتقلين الذين يسامون أفظع أشكال التعذيب، وأحياء شعبية تُقْصَف بالدبّابات والمدرعات في كل أنحاء البلاد، وتجاوزات ومجازر يومية لا يُستثنى منها لا النساء ولا الأطفال... ومع ذلك لـمّا يزل في العالم، وبما فيه فرنسا، من يناصرون نظام بشار الأسد مناصرةً معلَنة إلى هذا الحد أو ذاك، متفقين على اعتبار الثورة الجارية "مؤامرة إسرائيلية-أمريكية على سوريا المقاومة".. وإذ يستعمل هؤلاء في الأغلب لغة اليسار المتطرف، عندما لا يجاهرون بأنهم من أقصى اليمين، بعضُهم من القواعد الناشطة وبعضُهم الآخر يجعلون من أنفسهم خبراء في الجغرافيا السياسية، فإنهم يظهرون مَظْهَرَ الأصدقاء للشعوب العربية، فيشجبون مناورات الإمبريالية، وأفاعيل المملكة العربية السعودية وقطر، والأكاذيب الوقحة التي تبثها قناتا الجزيرة والعربية الفضائيتان، والأفعال الإرهابية التي يقترفها السلفيون المتسلّلون إلى سوريا، دون أن تراودهم أبداً فكرة التساؤل بكل بساطة عمّا إذا كان السوريون محكومين حكماً صالحاً، عمّا إذا لم تكن لديهم أسباب وجيهة لينتفضوا، وعن هوية هؤلاء المتظاهرين، الشباب والفتيان، الذين لم ينفكّوا، طيلة سنة كاملة، يتحدّون شبيحة النظام المدجّجين بالسلاح وفرقه الخاصة.من أهم خصائص النظام الحاكم في دمشق أنه أرسى شرعيته الإقليمية والدولية على أساس تغييب شعبه سياسياً، على أساس التستر على معاناته ونزع الطابع الشرعي عن تظلّماته ومتطلّباته.. فطيلة عقدي ثمانينات وتسعينات القرن العشرين الرهيبين، كانت كل سياسة حافظ الأسد تتلخّص في عمله لتحقيق هدفين نشداناً لتأبيد سلطته: إقناع القوى العظمى بأنه لا غنى عنه، وإقناع السوريين بأنهم ليسوا سوى شيء مهين، بأنهم غير موجودين ويجب أن لا يكون لهم وجود، بالمعنى السياسي. وبالمناسبة يُذْكَر أن مجزرة عام 1982 التي أُبيد فيها عشرون إلى ثلاثين ألف مواطن في حماه، بذريعة قهر بضع مئات من الإسلاميين المتمردين، لم تُثر في أوروبا ولا في الولايات المتحدة الأمريكية إلا إدانات خجولة جداً، وأن العبرة من ذلك فُهمت جيداً في سوريا، التي أصبحت منذئذ "مملكة للخوف والصمت"، كما أراد رئيسها. أما السنوات التالية فقد شهدت التنكيل حتى الموت في إطار من الكتمان بالسجناء السياسيين في سجن تدمر العسكري الرهيب، الذي يُعتبر عن حق معسكر اعتقال كان الجلاّدون فيه يفاخرون بأنهم ينزعون الصفة البشرية عن ضحاياهم، آيلين بهم وفق أقوالهم ذاتها إلى منزلة الحشرات.وفي الوقت نفسه عمل حافظ الأسد، القادر على كل شيء والموجود في كل مكان، على تنجيز البنية شبه الملكية لنظامه – الذي لا يجوز الاقتصار على تعريفه بأنه تسلطي أو استبدادي. فلا مُشاحّة في أنه كان، بعد وصوله إلى السلطة في عام 1970 بانقلاب عسكري، قد سهر على ضمان ولاء الجيش بإحلاله المقرّبين منه في مناصب القيادة، وبتجاوزه هذا الجيش بميليشيات حَشَدها بصورة رئيسية ضمن طائفته الدينية وولّى عليها أفراد عائلته، مُكْثراً أيضاً أجهزة الاستخبار المعهود إلى كل منها بمراقبة الآخر والمكلّف جميعها بتطويق المجتمع. لكن فترة ثمانينات القرن العشرين هي التي اكتسبت فيها سلطته نهائياً صفة "الأبدية" بلغة الدعاية الرسمية، واستكمل فيها أخوته وأبناء عمومته وخؤولته هيمنتهم المافياوية على الاقتصاد الوطني، وتم فيها على الأخص تعيين ابنه الأكبر، باسل، بصورة شبه رسمية، ولياً للعهد، تعيّنت الاستعاضة عنه في هذا المنصب الرفيع بعد ذلك ببضع سنين، إذ لقي حتفه في عام 1994 في حادث سيارة، بأخيه التالي في السن، بشار،بصورة طبيعية جداً.لقد نظّم الحزب الواحد وأتباعه عبادة للفرد جنونية بكل معنى الكلمة، معبّئين طوعاً أو قسراً الأوساط المدرسية والموظفين للمشاركة في مراسم الولاء للرئيس،التي لم يكن نادراًأن تشهد جلاوزة النظام يؤلّهونه ويقدّسون عائلته.وكثيراً ما رُؤوا يفعلون فعلتهم هذه في الآونة

إيقاع الصحافة

الأخيرة، إذ راح الابن يضبط خطاه على وقع خطى أبيه.. إنه نظام عُصبوي، عائلي، لا يبالَغ بتأكيد أنه لا يحكم سوريا بل يحتلّها على غرار القوى الأجنبية. ولذا لم يشأ قط في الماضي إجراء أي إصلاح جدير بهذا الاسم ــ وما كان يستطيع إجراءه لو أراد ذلك فعلاً تحت ضغط الأحداث – ولذا لن يقبل أبداً في المستقبل، مهما ظنّ الروس والصينيون في هذا الشأن، الانخراط في حوار بنّاء إلى هذا الحد أو ذاك حتى مع معارضته الأكثر تراخياً. فكيف يُعلّل، بغير هذه "الغربة" عن مجتمعه، كونُه لا يأبه أبداً بكل هؤلاء القتلى والجرحى، وعجزُه عن التوجه مباشرة وبصورة جدية إلى المتظاهرين مرة واحدة على الأقل خلال اثني عشر شهراً، وصَمُّه أذنيه حيال دعوات أصدقائه القدامى إيّاه إلى التعقّل؟ فمنذ أواسط آذار/مارس 2011 ردّ بشار الأسد على مطالب المتظاهرين الحريصين كل الحرص على سلميتهم بشكلين مختلفين: إما بالعنف والاحتقار، ما لم يكن من شأنه إلا جعل حركة الاحتجاج أكثر جذرية، وإما واعداً بتقديم أعطيات إلى هذه أو تلك من الفئات الاجتماعية متجاهلاً على نحو ظاهر المشكلات الجوهرية التي تهم المواطنين بأجمعهم. وإذا كان فيما بعد قد أوعز بإعداد دستور جديد مفصّل على مقاسه، مفترَض أن يلغي من حيث الشكل الاحتكارَ السياسي الذي يمارسه حزب البعث على أن يبقي صلاحيات الرئيس كما هي، فقد بلغت به الوقاحة أن لا يجد أفضل من دعوة الأهالي إلى إقرار دستوره هذا بالاستفتاء بينما كانت حمص والرستن وإدلب ترزح تحت وابل من القنابل. وبمعزل عمّا يقول به المعجبون في فرنسا بحسن نصر الله، زعيم حزب الله اللبناني، الذي تحمّس لهذا الاستفتاء وأعلن في اليوم نفسه أنه لم يكن يجري في حمص أي شيء خطير، لا ريب أن هناك أساليب أخرى، أنجع وأجدر بالاحترام، لمعارضة مرامي الشيطان الأكبر...فقصارى القول إن السوريين، الذين طالما أُذلّوا وجُرحت كرامتهم، تارةً باسم "المقاومة والممانعة"، وتارةً أخرى باسم الاستقرار الإقليمي الذي، الذي، كما شُرح لهم، سيُهدّد تهديداً خطيراً إذا ساورتهم الرغبة في زحزحة رئيسهم الخالد، يستحقون أن يُرى إليهم في آخر المطاف كما هم، وأن يُصغى إليهم. وعندها سيُعايَن أن لديهم جميع ما في الدنيا من أسباب لكي ينتفضوا، وأن النظام الذي يضطهدهم منذ أكثر من أربعين عاماً هو من أشنع الأنظمة على وجه المعمورة، وسيُدْرَك في نهاية المطاف أن بقاء هذا النظام، لا ذهابه، هو الذي ينطوي على خطر إغراق الشرق الأدنى كله بالنار والدم.

(ترجمه إلى العربية محمود الغباش)

مقاربات حول :

مبادرة عنان

السوريون وخطة عنان

منذر خدام

ما بعد خطة عنان

بكر صدقي

كوفي عنان على حق

باتريك سيل

السوريون وخطة عنان؟

منذر خدام
(خاص لإيقاعات ثقافية)

هل النظام السوري جاد حقيقة في تطبيق خطة عنان لحل الأزمة في سورية؟ سؤال يتردد دائما في كل النقاشات التي تدور في الداخل السوري بين مختلف فئات الشعب حول المخارج المحتملة والممكنة من الوضع الراهن الذي أوصل النظام الحاكم سورية إليه. ومع أن جميع من وجهت إليهم السؤال في محاولة لاستقصاء تفاعلهم مع الأزمة أبدى جدية واهتمام ملحوظين بالسؤال، غير أن الأجوبة عنه كانت مختلفة.

في بداية الانتفاضة السورية لم يبد كثير من السوريين تأثرا ظاهرا بها رغم الدهشة التي كانت ترتسم على الوجوه في تعبير استغرابي عن تجرؤ بعض السوريين على التمرد على نظام حكم آل الأسد المعروف عنه شدة البطش بكل من يخرج عن نطاق طاعته. لكن اليوم وبعد أن دخلت الثورة إلى كل بيت سوري بطريقة أو بأخرى وصار الجميع يعيشونها واقعا في حياتهم سواء من الناحية الأمنية أو الاقتصادية أو الاجتماعية،أو الثقافية لم يعد القول بوجود فئات صامتة يعكس واقع الحال، بل صار الجميع مهتما بالبحث عن حلول تنقذ البلد. لقد صار تعبير " إنقاذ البلد" التعبير الأكثر تداولا في مختلف النقاشات التي تدور اليوم في أوساط السوريين، بعد أن رأوا حجم الدمار الذي تسببت به الآلة العسكرية والأمنية للنظام في مختلف مناطق سورية، وبعد أن رأوا وعاشوا كوارث القتل والتشرد والاغتصاب والتيتم.

من الناحية الإجرائية وجهت السؤال السابق الذكر إلى عدد من السوريين العاملين في مجالات عدة، بعضهم أساتذة جامعات وآخرون محامون أو تجار أو طلبة جامعات وغيرهم، منهم من يحسب نفسه على الحراك الشعبي، ومنهم من يحسب نفسه على النظام، وآخرون يصطنعون الحياد. ورغم تنوع الأجوبة، خصوصا في تفاصيلها، إلا أنه يمكن تصنيفها ضمن مجموعات أربع: بالنسبة للمحسوبين على الحراك الشعبي يجمعون على ضرورة إسقاط النظام كمدخل لإنقاذ البلد، لأنهم يعتبرونه المسؤول عن كل ما تعانيه سورية اليوم، وإنهم لن يقبلوا حلا وسطاً خصوصا بعد التضحيات الجسام التي قدموها على طريق الثورة. ومع أن جميع أجوبة هذه الفئة تتفق في الاتجاه، إلا أنه من المثير التوقف عند بعض التفاصيل. مثلا فئة الشباب المتظاهر التي لا تهتم كثيراً بالسياسية، وتنظر إلى التظاهر بشيء من القداسة، وإلى الساحات التي تتظاهر فيها بنوع من الرمزية والتفاخر حتى صار الناس يحسبون إلى ساحاتهم، فإنها تحلم بتوقف الحل الأمني من أجل أن تملأ الساحات، ويذهب بها الحلم إلى حد اقتحام قصور الرئاسة. هذه الفئة على عداء لا جسر له مع النظام، وهي لا تصدق بأن النظام يمكن أن يوافق على خطة عنان أو أي خطة أخرى، فهو لا يعرف سوى القمع والمزيد منه بحسب رأيها. لقد أدهشني حقيقة حماس الشباب والصبايا الذين التقيت بهم للاستمرار بالتظاهر رغم أن الكثير منهم قد اعتقل وعزب في أقبية أجهزة الأمن السوري، واللافت أيضا أنهم جميعا يعدون من أجيال البعث، بل اغلبهم بعثيون.

على النقيض تماما من مواقف شباب وصبايا الثورة يقف زملاؤهم من المحسوبين على النظام، خصوصا أولائك الذين نجح النظام في دفعهم للمشاركة في قمع التظاهرات عبر التنظيمات شبه العسكرية المعروفة بالشبيحة. ومع أن أطراف هذه المجموعة بدأت تتآكل تحت ضربات المسلحين التابعين للحراك الشعبي والجيش الحر، وسقوط ضحايا كثر في صفوفها، وأن علامات التردد صارت بادية

على الكثيرين ممن يحسبون على هذه الفئة، إلا أنهم على صعيد النقاشات فإنهم لا يزالون يحاجون بوجود مؤامرة دولية على سورية، وان لا خيار أمام النظام سوى الحسم العسكري. ويتطرف بعضهم فيقول بلا حمص أو حماه أو غيرها من المدن السورية، وليسقط مليون سوري أو أكثر في سبيل أن يبقى القائد فلا مشكلة لديهم. انطلاقا من ذالك فإن خطة عنان بالنسبة لهؤلاء ليست أكثر من فرصة للحسم العسكري الذي صار في نهاياته على حد زعمهم. وإذا كان يمكن تفسير مواقف هؤلاء الشبيحة الميدانيين وحتى تفهم سلوك غالبيتهم ممن جاؤوا من حالات جنائية نتيجة لعفوا السلطات عنهم، ومن ثم تجنيدهم في قواتها الأمنية أو شبه الأمنية، فإنه مما يدعوا للغرابة حقاً مواقف آخرين محسوبين على النظام ويعدون من المثقفين أو الأكاديميين. بعض هؤلاء وإن كانوا قلة لا يختلفون عن الشبيحة الميدانيين إلا في كونهم يمارسون التشبيح الفكري أو الثقافي. ففي أي نقاش يدور حول الأزمة السورية سرعان ما يتخلون عن رصانة المثقف والأكاديمي المفترضة، ليمارسوا التهديد والوعيد، واتهام المخالفين لهم بالرأي بأنهم عملاء للخارج. هؤلاء مثلهم مثل الشبيحة الميدانيين لا يؤمنون سوى بالحسم العسكري حتى ولو أدى إلى حرب أهلية، وإن مبادرة عنان بالنسبة إليهم ليست أكثر من مناورة سياسية لكسب الوقت. على يسار هؤلاء تقف مجموعة أكبر تبدي حرصا على إنقاذ البلد، مع أنها تحمل المسؤولية للخارج وللعصابات المسلحة فيما آلت إليه الأوضاع في سورية، إلا أنها تقر بضرورة إصلاح النظام، وأن السلطة وفي مقدمتها الرئيس جادون في تحقيق ذلك. واللافت أن هؤلاء يقبلون بفكرة إسقاط النظام، ويحاجون بأن الرئيس أول من أسقط النظام من خلال الإصلاحات التي قام بها، بإصداره قانوناً للأحزاب ودستوراً جديداً وغيرها من القوانين الإصلاحية بحسب زعمهم.

يلفت الانتباه مواقف فئة التجار، فهم يركزون على ضرورة عودة الاستقرار إلى البلد، واستئناف الدورة الاقتصادية بصورة طبيعية، إذ أن ضعف الطلب في السوق وانخفاض القوة الشرائية لليرة السورية قد أثرت كثيرا على نشاطها وأرباحها. لقد استطاع النظام على مدى أربعين عاما تدجين هذه الفئة خصوصا الشرائح الأكثر ثراء منها من خلال إشراكها في عمليات الفساد المنظم، ولذلك فهي ترد له الجميل من خلال وقوفها إلى جانبه تدعمه.

يمكن القول بصورة عامة إن الفئات الشابة هي الفئات الأكثر جذرية في مواقفها من النظام، إنها الثورة، لكنها في الوقت ذاته تبدي فقرا مدهشا في التعبير السياسي عن مطالبها. في الجانب الأخر ينشغل السياسيون على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم في البحث عن مواقع لهم في الثورة، بدلاً من أن تكون الثورة ذاتها همهم الأول، يلخص واقع الحال هذا بصورة مكثفة القول الشائع بأن الثورة السورية لا تزال جسدا بلا رأس.

ما بعد خطة أنان

بكر صدقي
(خاص لإيقاعات ثقافية)

إنها المرة الأولى التي يرضخ فيها نظام الأسد للإرادة الدولية. هذا هو الجانب المفرح من إعلانه عن وقف إطلاق النار، وإن كان قد خرق هذا التعهد منذ الساعة الأولى مرات عدة. ومضى أول يوم جمعة بعد سريان الهدنة الهشة بسقوط 11 قتيلاً، في هبوط حاد لمؤشر الموت منذ أشهر طويلة.

طبعاً كان المطلوب، وفقاً لخطة أنان ذات النقاط الست التي وافق عليها النظام بلا شروط، أن يقوم بالانتهاء من سحب المظاهر المسلحة والآليات الثقيلة من المراكز السكنية بحلول العاشر من شهر نيسان. أعني أن النظام ماضٍ في تلاعبه ومراوغاته لكسب مزيد من الوقت والتنصل العملي من تنفيذ التزاماته بموجب الخطة المدعومة من مجلس الأمن. لكن ذلك لا يقلل من قيمة انكسار شوكة النظام للمرة الأولى منذ عام.

لاحظنا تقييمين مختلفين لخطة أنان. جاء الأول في صورة موافقة من المجلس الوطني السوري وضمناً إعلان قيادة الجيش الحر لوقف إطلاق النار من جانبه، نزعاً لأي ذرائع قد يستثمرها النظام في مواصلة قتل السوريين وتدمير مدنهم. لم تخل هذه الموافقة من استبطان التشكيك بالتزام النظام ببنود الخطة. وهو تشكيك محق بالنظر إلى سلوكه الإجرامي والتجربة السابقة مع المبادرة العربية. أما الموقف الثاني فقد جاء من وسائل إعلام عربية وتركية اعتبرت خطة أنان محاولة لإطالة عمر النظام ومنحه مزيداً من الوقت لمواصلة القتل.

الواقع أن الموقف الدولي المتراخي إزاء الجرائم الوحشية التي يرتكبها النظام والتي يرقى بعضها إلى وصف الجرائم ضد الإنسانية وفقاً لتقارير أممية، هو ما يمنح خطة أنان صفتها الواقعية، بمعنى أنها أفضل ما يمكن عمله ضمن الشروط الدولية القائمة. بل يمكن الذهاب أبعد من ذلك والقول إن من شأن التزام النظام بتنفيذ بنود الخطة كاملةً، أن يحقق هدف إسقاط النظام بصورة آمنة. لكن مؤيدي الخطة أنفسهم يعرفون جيداً أن النظام لن يلتزم بالتنفيذ، وسيراوغ للتملص من التزاماته.

ما الذي دفع بالنظام إلى تجرع الكأس المرة، حين أعلن عن موافقته على وقف إطلاق النار؟

أعتقد أن وجود مسارين دوليين منفصلين للتعامل مع المسألة السورية هو ما يفسر رضوخ النظام.

فإلى جانب خطة أنان المدعومة من مجلس الأمن بإجماع الأعضاء دائمي العضوية، هناك المسار الموازي المسمى بمؤتمر أصدقاء الشعب السوري. ففي دورته الثانية التي التأمت في اسطنبول تم الاعتراف بالمجلس الوطني السوري ممثلاً شرعياً للشعب السوري، وتم تشكيل صندوق لصرف رواتب الجيش الحر، ووافقت الولايات المتحدة على تزويد الجيش الحر في الداخل بوسائل اتصال دون السلاح. وتم الضغط على مختلف قوى المعارضة السورية لتوحيد صفوفها وإظهار نواياها فيما يتصل بتصورها السياسي لسوريا ما بعد الأسد، بما في ذلك تشجيع الإخوان المسلمين على إصدار وثيقة العهد التي نشرت قبيل مؤتمر توحيد المعارضة ومؤتمر أصدقاء الشعب السوري، ولاقت استحساناً من جميع الأطراف المعنية.

مقاربات حول : مبادرة أنان

قد تبدو هذه الإجراءات متواضعة جداً بالقياس إلى خطورة الوضع على الأرض وآمال السوريين في الخلاص من الكابوس الدموي الجاثم فوق صدر البلاد. لكنها تشكل خطوات مهمة في الاتجاه الصحيح ضمن الشروط المتاحة. فإذا قسنا التقدم الذي حصل بين المؤتمر الأول في تونس والثاني في اسطنبول، يمكن توقع تطورات أكبر في المؤتمر الثالث المقرر انعقاده في باريس أواخر شهر نيسان الجاري.

هذا المسار الدولي الموازي لمسار خطة أنان هو ما يمكن وصفه بالعصا التي رفعت في وجه النظام وأرغمته على إعلان وقف إطلاق النار. لقاء لافروف والمعلم في موسكو في العاشر من الشهر الجاري كان ثمرة المسارين معاً. من الواضح اليوم أن رسن النظام بات بيد الروس بصورة تامة. هم الذين سيقودون المرحلة القادمة بصورة متوازية مع مؤتمر أصدقاء سوريا الذي تقف روسياً خارجه. كلما رفع "الأصدقاء" سقف تحذيراتهم، كلما شدت روسيا من رسن النظام.

نعم هو مسار يتطلب المزيد من الوقت. لكن النظام هو الذي سيعاني من اليوم وصاعداً الضغط الأكبر: كلما شد الروس رسنه فرضخ لمطالب التهدئة، ازدادت ثورة الشعب زخماً. وإذا اختار إفشال خطة أنان منح القوى الدولية المناوئة أسباب إجراءات إضافية.

من المحتمل، في حال إعلان أنان عن فشل خطته، أن يتصاعد التدخل الدولي باتجاه أنواع من الحماية الدولية كإرسال مزيد من المراقبين الدوليين أو فتح ممرات محمية عسكرياً لتأمين وصول مواد الإغاثة إلى المناطق المنكوبة. وفي هذه الحالة سنكون أمام مروحة واسعة من السيناريوهات المحتملة، كنجاح النظام أخيراً في إشعال فتنة أهلية واسعة النطاق ومتعددة الأطراف، أو حدوث انشقاقات كبيرة في النواة الصلبة للنظام من شأنها أن تعجل في انهياره بسرعة، أو دخول أطراف إقليمية على خط الصراع كإيران وحزب الله والعراق.

كوفي عنان على حق
التفاوض هو مفتاح الحل في سوريا

باتريك سيل

guardian.co.uk ، الجمعة 13 أبريل

إن من حق عنان الافتخار بتماسك الهدنة في سوريا، التي جاءت نتيجة لجهده المتواصل في الاقناع، ومثابرته وسفراته الى موسكو وطهران وتركيا وقطر، والتي دخلت حيز التنفيذ. و مع هذا قد تتعرض هذه الهدنة للخرق هنا وهناك، كما ان المشاعر العنيفة الملتهبة التي اتسم بها الصراع على مدى عام لن تتلاشى بسهولة، وهي تؤشر، رغم العوائق، لبداية مرحلة سياسية جديدة للازمة السورية.

يجب على المجتمع الدولي التحلي بالصبر ومنح عنان الدعم الكامل، وذلك لأن وقف إطلاق النار الدائم هو شرط أساسي للتوصل إلى حل الصراع عن طريق التفاوض – البديل الوحيد لأهوال حرب أهلية طائفية كما حدث في العراق عام 2003، عقب الغزو الأنجلو أمريكي، والتي كلّفت عشرات الآلاف من الأرواح.

كما أنّ من المتوقع وصول مئات من المراقبين المستقلين و المكلفين من قبل مجلس الأمن للأمم المتحدة إلى سوريا في غضون أيام لرصد الأحداث.

و مما لا شك فيه أن هذا الحل غير مرض لهؤلاء المعارضين الذين لطالما حلموا بإسقاط الرئيس السوري بشار الاسد و تقديمه للمحاكمة. كما سيخرج أعدائه الأجانب أيضاً من هذا الصراع. فقد شهد هذا الاسبوع زيارة مفاجئة لأعضاء من مجلس الشيوخ الامريكي جو ليبرمان وجون ماكين. إلى الجيش السوري الحر – القوة المتمردة الرئيسية و المتمركزة في تركيا – اللذان صرحا "إنها الحرب. لقد فشلت الدبلوماسية مع الأسد!" كما دعا الى تسليح المتمردين وفرض منطقة حظر جوي لهزيمة الجيش السوري.

لكن عنان على حق في التصريح بأن " عسكرة مزيد من الصراع ستكون كارثية". حتى المسلحين الذين يتلقون السلاح من الخارج لايزالون و بأغلبية ساحقة على جانب النظام. والإعتقاد بخلاف ذلك هو الجنون السياسي. فكلما لجأت المعارضة لحمل السلاح، كلما وجد النظام مبررا له لسحقها.

سوف لن تقبل الولايات المتحدة وحلفائها الإسرائيليين بأي تسوية من دون رحيل النظام السوري،على الرغم من القصف و الفقر وحالة عدم الاستقرار. هم ، و منذ البداية، من أنصار إسقاط النظام السوري و ذلك من أجل إضعاف وعزل إيران، واسقاط "محور المقاومة" (أي طهران ودمشق وحزب الله). و هذا يشكل التحدي الرئيسي للتفوق الأمريكي والإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط.

هل سيكون لدى الأسد الرؤية و الإرادة التي ترتقي لمستوى التحدي الذي أوجدته هدنة عنان؟ لقد أعلن الأسد في الأسابيع الأخيرة عن عدد من الإصلاحات السياسية. فقد جرد الدستور الجديد حزب البعث من الأحتكار السياسي الذي تمتع به لما يقارب نصف قرن، كما تم الترخيص لستة أحزاب جديدة، و تحديد السابع من مايو لإجراء الأنتخابات البرلمانية. ومع ذلك، سيرفض العديد هذه الإصلاحات الترميمية.

أيا كان ما يفعله، الأسد سوف لن يرضي خصومه المتشددين. انهم يريدون رأسه. ولكن اصلاحاته تحتاج لتكون أكثر ،وضوحا إذا أراد إرضاء أولئك المعتدلين الراغبين في حماية سوريا من الفوضى والدمار و الحرب الأهلية، يريدون وضع نظاما سياسيا مختلفا جذريا فإن أي نظام جديد من هذا القبيل يجب أن يكون خاليا من الضوابط السياسية الخانقة السابقة، ومن وحشية الشرطة و سيطرة المحسوبية.

كما يجب أيضا العثور سبل عاجلة و التي من شأنها أن ترفع المظالم عن الريفيين الفقراء ضحايا الجفاف الرهيب في السنوات الأخيرة في سوريا. كما وقع الفقراء في المدن– في المقابل– ضحايا فشل النموذج الاقتصادي الليبرالي الجديد في العقد الماضي، والذي استفادت منه النخبة على حساب الفقراء في المنطقة. في الواقع، لقد كانت الحكومة العاجزة عن تلبية التطلعات الأساسية للنمو السكاني السريع هي المحرك الحقيقي للثورة السورية، كذلك هو الحال في مصر وتونس واليمن.

لقد سبب قمع النظام العشوائي للثورة جروحا عميقة في المجتمع السوري مما جعل العديد يفكرون بالثأر. لذا يبدو أنّه على الرئيس القيام –و الآن – بخطوتين: تطهير الأجهزة الأمنية من المتورطين بأعمال العنف و البدأ – و بصدق – بمصالحة وطنية. وهنا سيكون هنالك حاجة إلى شيء يشبه لجنة الحقيقة والمصالحة. وقد تكون هذه مهمة عنان التالية.

و الاقتراح الآخر هو أن يستدع الرئيس وجهاء السوريين الذين يمثلون كل الطوائف و كل التيارات السياسية للمناقشة و الإتفاق على طريقة الحكم المستقبلية في سوريا. و سوف لن يتم بناء نظام سياسي جديد و توزيع السلطة و الامتيازات في يوم واحد، لابد لهذه المدولات أن تأخذ وقتا.

إنّ سوريا – كجارتها لبنان – فسيفساء من الطوائف الدينية الأمر الذي يتطلب درجة من التسامح المتبادل. لذا على نظام الحكم المستقبلي أن يضع طريقة لدمج حركات مثل الإخوان المسلمين و حتى غيرها من التيارات الإسلامية الأكثر تطرفا. فعلى الأرجح أنّ الإخوان المسلمون هم من أقوى و أشد معارضي الأسد. لكنهم لا يريدون مفاوضة النظام و لا النظام يريد ذلك. فما يريده المعارضون الجهاديون هو الأنتقام لعقود عانوا فيها من القمع. لذا سوف لن تزول هذه المشكلة.

ترجمة نبيل نبو

الحقيقة .. أجمل خلق ثوري

هيثم مناع

منذ أسابيع توقفت عن الكتابة. لم يكن السبب مقاطعة وسائل الإعلام المكتوبة أو السمعية البصرية وهي كثيرة (الجزيرة، العربية... وحتى روسيا اليوم التي يقول السيد فيصل القاسم انني أتحدث عليها سبعين مرة في اليوم وأنا لم أتحدث مرة واحدة عليها في 2012). لم تكن المشكلة أبداً تغييباً إعلامياً.. فليس بالإمكان محاصرتي مهما دفع من مال أو مورس من ضغوط. لكن المشكلة تكمن في حالة الوجع، حتى لا أقول أكثر من ذلك، من الوضع الذي آلت إليه الأمور فيما أعطى الثورة المضادة مواقع متقدمة في محافل ومجالات كثيرة، باسم الثورة، وعلى حساب قيمها ومبادئها.

كمفكر ناقد ومناضل حقوقي لا يمكن للسياسة أن تقتل عندي الفكر النقدي (من الانتقاد) في عصر راج فيه الخطاب النقدي (من يتقرش المال أي يجمعه حسب تعبير ماركسي سوري ملثم).. فقد قبلت الانخراط في النضال السياسي بأخلاق الحقوقي، أي انني جئت السياسة بأخلاق حقوق الإنسان وكرامته وأمانته. وعندما يكون هذا هو المنطلق، لا شك في أن الأعداء كثر. فاتباع منهج يعتبر الصمت عن الخطأ رذيلة، ويرفض أن تكون متابعة انتهاكات حقوق الإنسان انتقائية، يطالب بالتحقيق في أي جريمة بغض النظر عن موقع فاعلها، يستنكر تهجير المسيحي والاغتيال على الهوية المذهبية كما يدين ويطالب بمحاسبة الشبيحة في كل محفل قضائي، يرفض منطق الغاية التي تبرر الواسطة.. لا يمكن بهذا المنهج إرضاء الكثير من الناس، خاصة من لم يعتد على ذلك في ظل الدكتاتورية.

لقد أصبح السؤال: إلى أين نحن ذاهبون؟ سؤالاً مشروعاً. فالثورة ليست جواز سفر لإعادة انتاج القمع والعسف والتعذيب والكذب، بل قلعة منيعة في وجه استمرارها، ولا يمكن الحديث عن ثورة ومذهبية أو طائفية في الوقت نفسه، أو الحديث عن المقاومة المدنية وتحطيم آليات ثقيلة للجيش..

لهذا لم يكن لي الصمت عن أساليب اتبعت عند نشطاء إسلاميين وعلمانيين آلمني أن تصبح عملة رائجة، وانتقدت الفساد في المال السياسي الذي صار جزءاً من الصراع على النفوذ الداخلي والخارجي، كذلك الانحطاط في التحالفات والعداوات الإقليمية والصراعات الدولية التي تحولنا بيادق في لعبة آخر همومها البناء المدني الديموقراطي في سورية والمنطقة.

بعد عام أعطت السلطة الدكتاتورية أسوأ ما عندها من جرائم ضد الإنسانية، ها نحن نبصر قطاعات من الضحايا تفقد البوصلة التي توقف الحلقة المغلقة التي بنتها السلطة الأمنية المتسلطة من أجل زج المقموع في أخلاق القامع والضحية في جسم الجلاد وإعلام الدكتاتورية في إعلام الثوار.. مظاهرات كاملة لا نسمع فيها كلمة عن إسقاط النظام أو بناء الدكتاتورية بل نرى فيها هجوما على مناضل أو على تكتل للمناضلين الذين قارعوا الدكتاتورية نصف قرن قبل انتقال بعض أشباه الثوار من مواقع مخجلة إلى مواقع يصنفون بها الناس تكفيراً وتخويناً.. بل يشرفون مباشرة على جيش الكتروني يقوم بعملية تحطيم صور الرموز العملاقة وتجميل صور الأقزام على عتبات أبواب يرونها عالية لأنهم صغار.

كانت الانتفاضة – الثورة بالنسبة لي وما زالت، عملية إعادة بناء للإنسان والدولة والوطن. صرخة مواطنة في وجه عبودية معممة أنجبتها الدكتاتورية، نهاية مسالك أنجبها الاستبداد وبداية أخلاق تمنحنا إياها القدرة الثورية على إعادة الثقة بالخير والصدق والتضامن والتآخي والوحدة الوطنية والتماسك المواطني بين مكونات المجتمع الواحد.لقد كان من حسن حظ الشعب السوري أنه أبصر المأساة العراقية وعقابيل اللجوء الواسع، وشاهد ما حدث ويحدث في ليبيا وتكاليفه البشرية (أكثر من خمسين ألف قتيل و330 ألف جريح) والمادية، وسمع بما يحدث في اليمن (حيث القاعدة تتابع اغتيال وقتل الجنود إلى اليوم)،

وأبصر الفارق بين سلمية الثورة وتسليحها. إلا أن هناك من قرر سلفاً، منذ مؤتمر أنطاليا، أن علينا، كما حدث في ليبيا، تغيير الحلم والعلم ولو لم يتغير الكثير من الوزراء!! وكما حدث في العراق، الخلط بين جماعة صدام والجيش العراقي، وكما حدث في البحرين دخول قوات غير سورية، لكن هذه المرة لدعم الثوار لا لدعم السلطة.

هذه الإسقاطات كانت تمثل أقلية في صفوف الحراك الثوري الاجتماعي. ويمكن القول من دون مبالغة ان منتقدي من شارك في مؤتمر الصهيوني برنار هنري ليفي حول سورية في باريس كانوا أكثر من تسعين في المئة من المعارضة في حين يمكن للسيد ليفي اليوم أن يقول ان الأسماء البراقة للإعلام الغربي – الخليجي تعتبر وجهة نظره إنجيلها السياسي وتعتبرنا متواطئين مع الدكتاتورية لأننا نرفض الخلط بين تحطيم الدولة والوحدة السورية من جهة وإسقاط النظام من جهة ثانية.

النفاق صار عملة رائجة، والمزايدة شرطا واجب الوجود لعدم التعرض لتهمة الشبيح والعميل. الديماغوجية هي الإيديولوجية الوحيدة التي تجمع السلفي بالإخواني بالليبرالي بالنصاب في مشروع واحد وطريقة حديث واحدة. وقد لعبت السلطة الأمنية بمهارة لعبة إفقار الثورة من قياداتها وكوادرها الأساس، فاغتالت واعتقلت خيرة ما أعطت الثورة، وأوقعت قسما كبيرا في لعبة إنتاج وسائلها القذرة:

– اتهام المواطنين والمواطنات بشكل لاأخلاقي (كانت حصتي الاعتداء على قاصر وحصة الشيخ العرعور الاعتداء على مجند...). طبعا انتقل الأسلوب للمعارضة فهذا لا يجالس ذاك لأنه استخبارات وهذا يتصل بالإعلام والحكومات لاتهام معارض شريف بالعمالة للنظام..

– الوثائق المزورة: زورت السلطات وثائق على وسائل إعلامها للصق التهم ببعض الأحزاب والشخصيات الوطنية الكبيرة.. انتقل الأسلوب فصرنا نخرج في كل أسبوع وثيقة مزورة سواء حول أسلوب عمل الجيش أو وجبات طعام لأجانب أو ترخيصات موقتة لإيرانيين...

– التسجيلات المتلفزة: بدأت السلطة أسلوبا حقيرا معروفا بنقل ما يسمى اعترافات متهمين على التلفزيون لإثبات أن سائق شاحنة يهرب السلاح وتلميذ مدرسة يكلف بعمليات عسكرية إلى غير ذلك من أكاذيب. ولم يلبث بعض المسلحين أن صاروا يبثون لنا الاعترافات المتلفزة لرهينة معتقلة أو امرأة مخطوفة أو مواطن تواجد بالخطأ في مكان خطأ في زمان خطأ..

– الخطف والتحقيق والتعذيب: منذ أربعين عاما والسلطات الأمنية تخطف وتحقق في أقبية التعذيب وتمارس أكثر من أربعين وسيلة لانتهاك سلامة النفس والجسد. لكن لم يرد المجتمع على ذلك بإعادة انتاج هذه الوسائل بل بالنضال من أجل القضاء عليها. للأسف سقط المقموع في فخ القامع وصارت ممارسات كهذه مقبولة في أوساط بعض المتطرفين.

– دفع الناس للنزوح واللجوء: سعت السلطة مبكرا لتخويف جماعات سكانية من الأقليات بخطر الاعتداء عليها من «الأغلبية»، وحاولنا مقاومة أي لجوء أو نزوح لأسباب مذهبية أو دينية، كذلك قاومنا عملية اللجوء بعد دخول الجيش درعا في نيسان 2011. لكن هذه الآفة انتقلت إلى الشمال مع فكرة جرى الترويج لها وهي أن وجود أكثر من عشرة آلاف لاجئ يسمح للناتو بالتدخل العسكري.. وأنجزت السلطة الأمنية والشبيحة البقية في تلكلخ ومحافظة حمص فإذا بنا أمام أكثر من ربع مليون نازح و38 ألف لاجئ.

– البروباغندا مكان الإعلام: حولت السلطة الإعلام السوري لوسيلة تزوير للوقائع وكذب منهجي واعتداء مباشر على كل مواطن معارض أو مشارك في الحركة الاجتماعية الثورية. وشيئا فشيئا، تزحلق عدد من الثوار في نفس المنطق، فصار يكذب ويضخم ويقول انه في قلب حمص وهو في بيروت وفي حي البلدة بدرعا وهو في الأردن. وقد قام الإعلام الخليجي بنفس لعبة البروباغندا.. وأصبحنا أمام ثنائية تذكرنا بالإعلام الستاليني: السلطة دائما على حق/ الشارع دائما على حق. ويمكن القول ان الشعب السوري لأول مرة منذ نصف قرن، وجد وسيلة للانتقام من تغييب كامل له عن الإعلام عبر فضائيات أكثر مشاهدة ومتابعة بأضعاف المرات من إعلام السلطة.. إلا أن هذه الوسائل لم تحرص للأسف على خلق وعي ديموقراطي تعددي ومدرسة إعلامية راقية. وعوضا عن التحرر من البروباغندا السلطوية

دخلنا في بروباغندا مضادة أبعدت الأغلبية الصامتة أولا بأول عن الثوار عوضا عن أن تنجح في استقطابهم. لنأخذ مثلا واضحا على ذلك: عندما تكون نسبة المداخلات «غير السنية» على وسائل الإعلام الخليجية أقل من خمسة في المئة في مجتمع فيه قرابة ثلاثين في المئة من غير السنة وعشرة في المئة من الكرد الذين لا يجدون في كلمة السني تعريفا لهم، يحق لنا التساؤل كيف يمكن وقف عملية تدنيس الوعي عبر وعي مدنّس مذهبيا وطائفيا؟ كأن هذا الإشكال البنيوي والوظيفي السوري لا يكفي، يأتينا تجار إعلان الجهاد على الباطنية والرافضة والنصيرية من لبنان ومصر والخليج، ويصبح من الضروري تذكير أشخاص مثل الشيخ القرضاوي بأن رفضه توصيف ما يحدث في البحرين بالانتفاضة على حد علمنا، سببه قناعته بالبعد المذهبي للأحداث والتدخل الخارجي.. فكيف يقبل الجلوس تحت راية كتب عليها (الدم السني واحد) ويتورط في تصريحات تطيف وتمذهب الحدث السوري وتطالب بتدخل الناتو!!.

هذا التقليد المتبادل بين القامع والمقموع أضعف الثقة بالثورة والثوار، وقلص الفوارق بين فساد موظف في النظام أثرى في سنوات ومعارض أثرى في أشهر.. وغيّب البرنامج الأساس والخطاب الأساس للتغيير الديموقراطي، بحيث لم يعد الحديث عن برنامج متنور ومدني موضوع اهتمام أحد، لأن المدنية ممارسة والديموقراطية ممارسة، وعندما يحرض على الطائفية قياديون في المعارضة من أجل إرضاء الغرائز الشعبوية كيف يمكن للمواطن البسيط أن يثق بهذا الهيكل التنظيمي أو ذاك؟

للرد على سياسة السلطة في شيطنة الحركة الثورية السلمية باختزالها بالمؤامرة والسلفية والجهادية... الخ، دخلت بعض القوى والشخصيات السياسية المعارضة في لعبة التصعيد المفتوح في الخطاب مع كل ما هو غير مندمج عضويا في تجمع المصلحة الأمني العسكري المالي الحاكم، فصار بث الكراهية للجيش باعتباره جيش الأسد، وإباحة ضرب ما بني من دم الشعب وضرائب المواطن، والخلط بين تحطيم الدولة وتحطيم السلطة الدكتاتورية. ولم يخل ذلك من خطاب مزايدة في الأرقام والمعطيات كأننا في معركة مزايدة مفتوحة.. لكن الكلمات تقتل، وعندما يقال «الجيش الأسدي» عن كل مجند، يهجم جمع من المراهقين على حاجز لا أهمية له ولا تأثير لمن عليه فيقتل مجندا من هنا ورقيبا من هناك في عملية يسميها ثورية. ولا نجد سياسيا واحدا يملك الجرأة على القول هذه جريمة تعمم وتكرر جرائم القتل التي يقوم بها النظام.

لقد جرى قتل المفهوم البنّاء لكلمات أساسية مثل الحوار والتفاوض والترجمة السياسية للنضال الشعبي الميداني والانتقال السلمي للديموقراطية. فلم نعد سياسيين يفاوضون حتى يضطرهم الأمر للحديث في السلاح، ولا مسلحين يحاربون حتى يضطرون للتفاوض. تسليحنا يأتي بتصريح لوزير خارجية خليجي، وقبولنا لوقف إطلاق النار يأتي من واشنطن. ثم نسأل: كيف نجحت السلطة في البقاء إلى اليوم؟

لا شك في أننا في منعطف وجودي لا في مرحلة عادية في حاضر ومستقبل سورية. مرحلة تتطلب قيادات كبيرة ومواقف كبيرة، مرحلة لا يبنى فيها الرصيد السياسي والشعبي على بيع الوهم أو تجارة الكذب والبؤس. مرحلة من الضروري فيها غسل الدم الملوث من آفات الدكتاتورية ليتحول المشروع الديموقراطي لقوة جاذبة لأغلبية سورية فعلية. كون أنصار الديموقراطية يتراجعون في الشارع لصالح خطاب استئصالي جديد، ويتراجعون في البيوت لصالح سلبية انطوائية خائفة من نفسها وممن حولها ومن التغيير. الحرب الأهلية ليست بعبعا يستعمله أبواق النظام، بل ظروف موضوعية تجعلها جاثمة على صدور شعبنا. في العام 1858 قام مطانيوس شاهين بثورة ضد الإقطاع من أجل مجتمع جديد غير ظالم أو آثم بحق مكوناته، بعد عامين نجحت قوى الارتداد في تحويل ذلك إلى مواجهة طائفية مفتوحة بين اللبنانيين..

حتى لا يكتب المؤرخون بعد سنوات، عن الثورة السورية المجهضة، واجبنا أن نكون أمناء لقيم الثورة ولدينا الجرأة على مواجهة كل عناصر الثورة المضادة.

تسليح الثورة
خيار ثوري أم انتصار لعقلية النظام

فرزند عمر

بعد مرور عام على الثورة السورية و ما آلت إليه الأمور بحيث افتتح العام الجديد بجمعة التدخل العسكري الفوري فإننا كما غيرنا ينتابنا تخوف عميق من القدرية التي وضعت فيها الثورة السورية و هي اللجوء للقوة بأشكالها العديدة سواءً كان التسلح أو التدخل العسكري و الذي يبدو أنها مخيفة لجميع القوى بمن فيهم صقور الثورة إن جاز التعبير فهل هذا النزوح هو انتصار للخيار الأمني الذي بات من المعلوم أن لا خيار حقيقي بديل تمتلكه السلطة و بالتالي انتصار للنظام أم هو خيار ثوري اتخذته الثورة بعد مرور عام كامل من الدماء و الإحباط و اليأس

كما هو معلوم للجميع خيار التسليح لم يكن وارداً منذ البداية فقد انهمك السوريون في إيجاد سبل للحراك المدني و قد أبدعوا في بعضها من بالونات الحرية إلى تلوين برك المياه إلى الأغاني التي تحولت إلى سنفونيات عالمية لكن الخيار الأمني و الذي تبناه النظام و القائم على القوة بشكل رئيسي كان له الكلمة العليا و يبدو أنه بات من الضروري طرح السؤال الذي يقول هل أن النظام السوري ربح معركته التي أصر عليها منذ اللحظة الأولى في تصدير عقليته للثورة و جعلها أساساً للتفكير ؟ هذه العقلية المبنية مرادفات العنف (القوة المسلحة – التطرف – الشرزمة)

هذا ما أراده النظام منذ اللحظات الأولى عندما كان الأمن يرمون بالأسلحة أمام المتظاهرين في درعا و غيرها لكن المتظاهرون كانوا يدركون يومها أن ما يبتغيه النظام هو افشال الثورة عن طريق جرها لملعب العنف الذي يستطيع النظام اللعب فيه و بجدارة لأنه و منذ أربعين عاماً و هو يتدرب في هذا الملعب

كذلك الانتهاكات القاسية و التي أريد لها أن يتطلع عليها الشعب السوري من تشويه للطفولة و قلع للحناجر و انتهاكات قاسية يقشعر لها الأبدان كي تشكل أرضاً خصبة لانفلات المشاعر و الانجرار باتجاه اللامعقول من العنف و التطرف

إن لم يكن هذه هي الحقيقة إذاً كيف يمكن تفسير هذا الانزياح الهائل باتجاه العنف من قبل الثورة و استجداء الخارج بكل السبل على تزكية هذا الركون لقوة السلاح و كيف يمكن تفسير تشرزم المعارضة و حتى تشرزم القوى الشعبية على أرض الحدث فكثير من التظاهرات باتت تفتقد حتى إلى مرجعية واحدة في القول و الفعل فبينما ترفع في المناطق ذات الغالبية الكردية جمعة الوفاء للانتفاضة الكردية ترفع في مناطق أخرى جمعة دعم الجيش الحر و في جمعة التدخل الخارجي العاجل ترفع شعارات تؤكد على السلمية و عدم التدخل

هذا الشرخ و هذا التشتت لا بد و أنه لا يخدم الثورة في أي شيء إذ لم نقل أن فائدة كبرى تصب في صالح الجهات الأمنية المتغنية بعنفها إلى هذه اللحظة و ذلك توخياً للسقوط في نظريات التخوين و المؤامرتية التي باتت عنواناً للنقاشات الحادة بين الثوريين بعضهم ببعض في أكثر الأحيان

الثورة روح قبل أن تكون مادة للإعلان و التبرج و تحفيز الهمم و الثورة انتصار للذات على الذات قبل أن تكون انتصاراً على الآخر

الثورة معناً قبل أن تكون كلاماً و الثورة السورية تحديداً جاءت رادعاً و قطيعة لما كان و لم تأتي وصالاً مع الذي كان أين هم كل الذين خرجوا منذ ما قبل اللحظة الأولى

وجهة نظر

أين هي سمر يزبك و فدوى و الساروت و الكثير ممن كانوا في حماس لا نظير له لأن برأيهم هذه الثورة هي أحلامهم التي حيكت في ظلام ما عانوه كانت هذه الثورة بمثابة انتصار لما انتظروه منذ أمد بعيد

كل يوم ينسحب بهدوء يشبه الفجيعة أناس كانت لهم الكلمة الأولى و يجلس مكانه عراعرة هذا الزمن الضحل هاهو العرعرور و من لف لفه يستمتعون كما النظام بانتصار العهر الفكري بالدعوة لانتصار الخير المحتجز لدى فئة على الشر المكوم لدى فئة أخرى

اليوم تحديداً و أنا أتصفح ما تقتضيه الحقيقة من بحث بين الأصدقاء على هذه الشبكة العنكبوتية أصدقاء يتباركون بالذي قيل على لسان مفتي السعودية في حشده المكان و الزمان لتعميم السلاح على السوريين هو ذاته الذي أقر سابقاً أن قتل فئة من الذين يشكلون البنية الأساسية للشعب السوري حلال و مقربة من الله عز و جل عندما ارتكب العراقيون الإثم ذاته بتسليم قدرهم للقوة التي حصدت ما يقارب المليوني عراقي

هذه هي القوة و هذا هو الاغتراب بعينه و إن كنت أؤمن أشد الإيمان بظاهرة الأواني المستطرقة التي لها الخصائص ذاتها لدى المجتمعات فأي إضافة للقوة في هذا الطرف سيضيف قوة مماثلة للطرف الآخر

نعم هو الحل الأمني الذي لم يجد النظام بديلاً له هو ما أوصل الكل لحافة الهاوية لكن هل يكفي أن ألعن ما يبتغيه الآخر كي أكون في ملاذ آمن من المسؤولية في حدها الأخلاقي على الأقل إن لم نقل في حدها الجرمي كي لا نقع فريسة الخطأ الثوري على الأقل

كنت من أوائل المرحبين بالربيع عندما كانت نسائمه تهب من أقصى المغرب العربي و شرعت في حياكة أحلامي تماماً كما كنت أفعل عندما أشتري ورقة اليانصيب عشت أياماً بلياليها و أنا أرتب ذاكرتي كي تتناسب مع المستقبل الذي ينتظر الجميع أرتق ما تشوه منها و أرمي ما تعفن كي لا تضر برائحة الزهور التي لا بد و أن تتفتح في بلادي

قاسيت الكثير و أنا أحاول إيجاد تسوية بيني و بين كل السوريين و أنا بن فئة تتباهى بما لديها من تاريخ و أصول لا تتفق مع أعراق أخرى تسكن بلادي ربحت المعركة عندما أولى علي العقل أنني كردي ولن أفرط بأي مطلب من مطالب جلدتي الذين عانوا الأمرين في حقبة أقل ما يقال عنها أنها استبدادية بكل ما للكلمة من معنى لكن سوريتي هي الأولى و هي من ستجلب لي كل تلك المطالب و كم كان الفرح بأمثاله عندما رأيت أحرار كفرنبل تحمل عني ما عجزت عن إفصاحه و قبلها كل السوريين في جمعة كانت لها نكهتها عندما اختلطت حناجر الحرية بحناجر آزادي أين ذهبت تلك الجمع ؟ ... أين هي الأصوات التي نادت (واحد واحد واحد .... الشعب السوري واحد)

لا بد و أنها اختبأت مثلي و مثل الكثيرين الذين لا يروق لهم إراقة دم السوريين ... الذين يدافعون عن معان جديدة للحياة .... الذين رفعوا أحلامهم الصغيرة بوجه الدبابات و الرصاص و القتل مقتنعين بأسلحتهم التي صنعوها في حلكة الليالي القاسية التي مروا بها

فاتركوا لنا أسلحتنا الصغيرة و الساذجة تلك لأننا صنعناها بأنفسنا فهي غالية على قلوبنا كما هي دماؤكم أيها السوريون

بيان بخصوص المسألة الكردية في سورية

شباب متظاهر سلمي مستقل من قلب الشارع السوري

إلى ثوار سورية على امتداد تراب الوطن :

نحن جزء صغير من شباب سورية الثائر , نحن جزء منكم لا يجمعه أي تنظيم أو هيكلية سياسية و لا يعمل تحت مظلة فرد أو جماعة , و لا تجمعنا عقيدة سياسية واحدة و لا رأي واحد دائم في كل ما يحصل من تطورات , لا نصفُ أنفسنا إلا بأننا متظاهرون سلميون منذ بداية الثورة , اجتمعنا على رأي واحد بخصوص ما حصل في مؤتمر المعارضة المنعقد في اسطنبول بتاريخ 27 – 3 – 2012 من انسحاب لبعض القوى السياسية السورية (الكردية) من المؤتمر , و قررنا أن نقول هذا الرأي علّه يُسمع فينفع .

لقد أثبتت ثورتنا العظيمة خلال عام كامل أنها أكبر من كل توصيف و مقدمة تعدد تضحيات أبناءها و انجازاتهم و مآثرهم , و أنها أكبر من كل النمطيات الايدلوجية و القوالب السياسية و الأساليب الخطابية , لذا فإننا نخاطبكم خطاب الشهيد للشهيد , خطاب السوري المحاصر الصامد للسوري المحاصر الصامد , نخاطبكم في أحرج و أصعب اللحظات التي يمر بها شعبنا و وطننا الغالي .

لقد قامت ثورتنا في وجه طغمة فاسدة مجرمة امتهنت كرامة الوطن و المواطن على مدى أربعين عاماً , و مارست شتى صنوف العنف ضد المجتمع و ضد الدولة , و نكلت بشعبنا و اختطفت حقوق أبناءه دون أن تفرق في الظلم بين الطوائف و الأعراق , فتساوى الجميع أفراداً و جماعات عضوية أمام السلطة في القمع , و لم تكن هي نفسها مصطبغة بلون طائفي أو عرقي واحد , لم تجمع هذه العصابة إلا عقيدة النهب و مذهب الاجرام .

و هي لم تألو جهداً في بث القلق الطائفي و العرقي كلما سنحت لها الفرصة لذلك , ليستتب لها الأمن و تحكم بناء على توازنات التوتر كما تعتقد , و نحن إذ ثُرنا فإنما ثُرنا و إياكم لقلب ما ظن المجرمون أنه استقرار لهم , و لنسف كل توازناتهم المشوهة على كل الصعد , و لانتزاع حقنا في بناء الدولة السورية الحقيقية , دولة المواطنة و التعددية الديموقراطية التداولية , الدولة التي لا ينتهك فيها كرامة و لا يسلب فيها حق لفرد أو جماعة , دولة يتساوى فيها جميع أفرادها بالحقوق و الواجبات , لا مكان فيها لمصطلحات النسب (أكثرية , أقلية) , و لا انتماء فيها فوق الانتماء لسورية الشعب و الأرض .

و لقد عانى السوريون الناطقون باللغة الكردية و الحاملون للإرث الثقافي الكردي من ظلم نظام الأسد الأب و الابن , كون المظلمة الكردية ابتدأت في عهد الاستبداد البعثي عام 1963الذي يشكل الجذر لنظام الأسد العصاباتي , حيث سُلبوا آنذاك مواطنتهم السورية و لا يزالون كذلك في زمن الأسد الذي سلبها حتى من الناطقين بالعربية و إن كان هؤلاء يحملون بطاقة شخصية شكلية .

لقد عمد نظام البعث منذ بدايته على فرض عقيدته و أفكاره بالقوة و فرز السوريين على أساس عرقي زائف , فضلاً عن انتهاكه للحريات العامة و حقوق الانسان و اختطافه الحياة السياسية في سورية , و جاء رد السوريين الأكراد على هذا الإقصاء – دفاعاً عن وجودهم – بأن يعملوا وفق مبادئ القومية العرقية الكردية الضيقة , و التزم آخرون منهم بسوريتهم كهوية حضارية وطنية جامعة , مطالبين باستعادة مواطنتهم , هذه المواطنة الممتدة لآلاف السنين في عمق التاريخ .

و لم يكن بقاء الاستبداد و الفساد السياسي و الاجتماعي لخمسة عقود بالأمر الهين على الشعب السوري , إذ أنه أدى إلى ما أدى من ترسيخ الردود الدفاعية السريعة الضيقة التي استهدفت البُنى العضوية , و تم تبرير هذه الردود و إقامة هيكليات سياسية على أساسها , سيما و أن مؤسسات المجتمع المدني قد سحقت و أصبحت البلاد ثكنة عسكرية في عين الطاغية ,

و هذه الأخيرة هي ما دفعت بشباب الثورة اليوم لمحاكاة الهيكليات التنظيمية المدنية بتشكيل التنسيقيات , و دفع أيضاً بما بقي من أحزاب المعارضة إلى تصدر الجناح الممثل للثورة سياسياً و إعلامياً . و بقي للأسف الكثير من هذه الأحزاب يعمل و ينظّر بعقلية ايديولوجية ضيقة في زمن الربيع العربي , و منها طبعاً بعض – نقول بعض – الهيكليات السورية الكردية , و إن ظهرت بحلة شبابية , و من هنا ننظر إلى الانسحاب المفاجئ و الغير مبرر الذي حصل في المؤتمر الصحفي .

لم يكن رفع العلم الكردي في المظاهرات دلالة على أمر ما من وجهة نظرنا , فالثقافة الكردية الحضارية كالعربية : إحدى الأعمدة الأساسية في صرح الثقافة السورية , بلغتها و أعلامها و رموزها و طقوسها و تقاليدها و شخوصها , بل و كانت تسمية جمعة (آزادي) مبكراً ضربة موجعة للنظام , و لم يكن أثناء سنة من الثورة أي فصيل من فصائل المعارضة السورية الكردية عائقاً أو عقدة في أي عمل , بل على العكس ,و يشهد بذلك الجميع , و لكن ما بدأ يظهر مؤخراً في تصريحات بعض القوى السياسية السورية الكردية من تبطين لبعض الشعارات و الذي ترجم عملياً بانسحاب بعضهم من المؤتمر , نراه عصاة لا مصلحة و لا مبرر لأحد بدسها في العجل الدائر .

لم تكن هذه القوى أساساً واضحة في طريقة انسحابها و هدفها منه , إذ إنها لم تنسحب أثناء كتابة البيان الختامي مثلاً , بل أثناء المؤتمر الصحفي قاصدة ضربة إعلامية مفاجأة لا تليق بمن يفترض به أن يمثل سياسياً ثورة قدمت ما قدمت من التضحيات و الصمود .

و لم نرَ في البيان – المتسق مضمونه مع البيانات السابقة و المشروع السياسي للمجلس الوطني – ما يدعو لاعتراض تلك القوى إذا علمنا أنها بررت الانسحاب بخلو البيان المتلو في المؤتمر من أي إشارة إلى (حقوق) (الشعب الكردي) , فالبيان أعلن ضمانات الثورة و دعوتها لبناء دولة مدنية ديمقراطية لا مكان فيها لسيادة أكثرية على أقلية أو العكس , و دعى إلى منح السوري , و السوري قطعاً , حقه في الوصول لأعلى المناصب في الدولة المرتقبة مهما كان دينه و مهما كانت لغته .

لقد جاء هذا الانسحاب و بهذه الطريقة في لحظة كانت عيون السوريين معلقة لتحقيق وحدة المعارضة التي من شأنها أن تكون خطوة نحو إنهاء المعاناة و انتصار الثورة . و لكننا لم نكن لنكتب ما نكتب الآن لو اقتصر الأمر على انسحاب من مؤتمر , فقد قامت هذه القوى برفع شعارات المطالبة بـ (ضمانات) لـ (الشعب الكردي) كشعب له (الحق) في تقرير مصيره , و الاعتراف بحقه في الحكم الذاتي أو ما يسمى بالفيدرالية بعد سقوط النظام , و رفعت لافتات (الفيدرالية مطلبنا) , و قامت هذه القوى بتسمية جمعة (خذلنا المسلمون و العرب) باسم (حقوق الشعب الكردي) تحدياً لرافضي هذه المعمعة الغير مبررة و الخطيرة .

لا نريد هنا الدخول في جدل حول استقلالية (الأكراد) كعرق , و الدخول في ما إذا كانوا يشكلون (أمة) بحد ذاتها , فهذا الكلام سيدحضه أي يافع يقرأ و يكتب , و النتيجة هي ما يعرفه السوريون جميعاً بما فيهم الناطقين بالكردية و هي أنهم جزء لا يتجزأ من الشعب السوري , و أن الثقافة و اللغة الكرديتين هي ثقافة سورية بامتياز , و هي أصلاً إحدى المكونات الأساسية للهوية السورية التي يحملها السوري العربي ,لا يتميز الأكراد إلا بأنهم ورثوا أكثر منا هذه الثقافة بفعل التفاعلية السكانية التوزعية عبر التاريخ التي لا مجال للحديث عنها في هذه العجالة , و لا مجال أيضاً لسرد دلالات تداخلهم و دورهم بالتاريخ الوطني السوري في حركة تحرر هنا و حرب هناك , فهذا بات معروفاً .

ما نريد قوله أن المشكلة التي تتلخص في أنها رد فعل على الإقصاء البعثي تتكفل الثورة المشتعلة حالياً بحلّها ,

و لا يجب الاستمرار فيها , لا يجب الاستمرار برد فعل خاطئ إذا بَطُل الفعل الخاطئ و انتهى , نعني هنا أن الثورة ستعيد للسوريين الناطقين بالكردية حق المواطنة المسلوب حتى من الناطقين بالعربية .

فلا مبرر إذن لطرح شعار كشعار الفيدرالية , هذا إذا لم نذكر أن هناك خطأ فادحاً في مضمون الشعار , فالفيدرالية عبر تعاريفها و نماذجها و تاريخها في كل أنحاء العالم , استخدمت لتجميع المقسّم و ليس لتقسيم الجسم الواحد , هي طريقة اضطرارية لبناء دولة لا يمكن جمع أجزاءها لشدة تباين أجزاءها جغرافياً و سكانياً , و ليس لتقسيم دولة تعبر عن شعب متآلف منذ آلاف السنين , هي قالب لعقود اجتماعية أكثر من أن تكون نظام حكم سياسي في دولة . إلا من أراد أن يذكر العراق مثالاً فعلينا تذكيره بأن ذلك جاء حصيلة و نتيجة لأعنف و أكثر الاحتلالات همجية في التاريخ .

إن حل هذه المسألة الوحيد و الواضح و الحقيقي هو باستعادة المواطنة التامة لكل السوريين في دولة التعددية السياسية , المواطنة التامة لكل السوريين بكل طوائفهم و أعراقهم , دولة الحياة الجامعة لشعب واحد على تراب واحد .

و إن السوريين الأكراد لهم خصوصية ثقافية بحتة – و ليست سياسية – في لغتهم و أدبهم و تقاليدهم و أعيادهم , لهم الحق في إحياءها و تكريسها و ممارستها , و لنا الحق منهم بتعميمها على كل السوريين و الافتخار بها . و إننا لن نقبل أن يظلم و يكبت فرد أو جماعة و يسلب حقه في اعتقاده و ثقافته , و لكننا لن نقبل أبداً و مهما كان الثمن بأن يقسم التراب السوري بأي طريقة صريحة أو التفافية , و لن نقبل بتقسيم الشعب السوري العظيم و وضع حواجز زائفة بين أبناءه , هذا لن يحصل أبداً , و لن نقبل بأن تعرقل ثورتنا مهاترات منابر وقتيّة على حساب دم شهدائنا و معاناة معتقلينا و مهجرينا و ذويهم , لذا فإننا ندعو القوى الوطنية السورية الكردية المنسحبة أن تعيد النظر بمواقفها الأخيرة , و ندعو معها كافة أطياف المعارضة السياسية كتلاً و أحزاباً و شخصيات أن يكونوا في أدائهم على مستوى تضحيات الشباب الثائر و صموده .

عاشت ساحات سورية عامرة بشبابها الأحرار

وللثورة رموزها

أحمد بقدونس

البعض في الثورة هو توم كروز ...يعشق المهام المستحيلة وهو صاحب المبادرة ولا شيء لا يستطيع فعله ... فارس أحلام البنات المنتظر بوسامته ...ومدوخ عقول المراهقات ببطولاته ..وكثيرا ما يجتمع المفتونون به حوله ليتكلم له عن تجارب اعتقاله ...

الاخر هو فاندام الثورة ...يحمي المظاهرات فهو بالجيش الحر .. يقتل مائة شبيح بضربة واحدة ...مفتول الساعدين لا أحد يستطيع أن ينقده وإلا ثارت عليه المعجبات والمعجبين ... فهو بطلهم الذي لا يقهر ولا يخطئ في اصابة أي عدو ...وكأي بطل هو لا يخطئ وإن اخطأ فذلك كي يكون الفلم واقعيا بعيدا عن التمثيل المصطنع وذلك ما يبرره

الآخر حاتم الطائي في الثورة ... فهو من يصرف عليها ... أو هو من يوزع المعونات على الثورة وبسببه هي مستمرة ....يتكلم عن انجازاته ...فهو قد ساعد تلك المنطقة ... ولا يذكر أي منطقة لم تصلها مساعداته ... وعند سماعه تعلم أن سوريا كلها بخير ...ولا ينقص أهل المناطق المنكوبة إلا الدعاء

وآخرون ...هم عقداء الثورة ...عقيد الثورة الذي لا يتم أمر بالثورة إلا بعلمه ولا يوجد في الثورة شيء لايعلمه ... هو من يحرك الشارع وهو من يوقفه ....أبو شهاب ...الذي معرفته مكسب ...ويا ويل ويله اللي بيخسره

البعض يعشق أن يكون رمزا في الثورة ....وآخرون يعشقون أن يعيشوا كتلك الرموز ....وآخرون يبحثون عن هكذا رموز ....هذه الرموز زائلة بزوال مؤثرها وهو الثورة ...مهما اخذت ضجة الاعلام ... او اعجابا على الكلام بالفيس ....فزمن صناعة الأصنام قد ولى ... وأتى زمن صناعة الحياة ..وصناعة الحرية .

حرائر مزعوجين....

أرز الأسمر

الحقيقة اني ترددت كتير من قبل بأنو افتح هادا الموضوع، مو لشي، بس لأني ما بحب نق كتير ولأنو أنا مع نطنش على الأخطاء البسيطة ونركز على هدفنا بإنجاح نشاطات الثورة.
بس بصراحة كم الإنزعاج اللي تملكني بعد عدة مواقف هو اللي خلاني اكتب، اعتبوها فشة خلق أو خواطر، بس بدددددددي احكيييييييييييي!
لما بيشاركو الحرائر بالمظاهرات، ما بيكون عندون هم أنو يحمو حالون من الأمن والجيش بس، في عندون هم إضافي هو أنو يسمعو كلام، بكتير أحيان بيهز البدن، من بعض الرجال اللي ممكن يكونو من المنظمين للمظاهرات، وبعضون للأسف ما لو أي صفة غير أنو رجال حس أنو لازم يمارس دورو الطبيعي بتوجيهنا وتحريكنا من مكان لمكان.
أنا شخصيا مع احترام خصوصية المناطق والبيئة اللي عم تشهد المظاهرة، ومع الالتزام بتعليمات المنظمين للمظاهرة بالمطلق، وبنزعج لما يقول حدا منون فرطت المظاهرة أو روحوا يا بنات يقوموا البنات يضلوا عم يهتفوا على الطريق، لأنو هادا مخاطرة بالكل، واندفاع ما في الو داعي. وهادا الشي بينطبق على البنات والشباب، يعني ما دخلو بالجنس، وياما شباب مخالفين تعليمات سلامة وتهورون ورطون وورط غيرون باعتقال وبهدلة والذي منو.
بس المشكلة هية أنو أنا ما فيني لوم البنات لما يتحدوا التعليمات لما بتجيهون بطريقة فظة تأذي كرامتون وتحسسون أنون ولاد صغار أو أنون أقل قيمة من اللي عم بيحاكيون. مو ثورتنا ثورة كرامة؟؟ ليش لنهين كرامة بعض؟؟ ولا النساء الون اعتبار تاني؟؟
بدي وضح أنو في كتير شباب ورجال بيتعاملو مع البنات بكل احترام ضمن المظاهرة، بيتعاملو معون كشركاء حقيقيين بالعمل الثوري، وأنا ضد التعميم، بس بالمقابل في عالم.... آخ يا راسي...
لما باسمع كلمة متل (انضبو جوا) أو (الحريم يروحو يلا يلا) أو لما يجي ولد عمرو 15 سنة يحس أنو بيحسن يحكي معي بأي طريقة بدو ياها بس لأنو (ذكر) بشان يصرفني من المكان (أنا اللي قد أمو) بحس بخنجر عم ينغرس بكرامتي. هادا الشي عيب بكل المقاييس.ومع ذلك بضل أنا والبنات متنزل، ونحنا متوقعين حدا يجي يقول: (الحرائر من هون)، ويجي حدا تاني يقول (لأ من هونيك)، وواحد يقول (استعجلو) وواحد يقول (امشو على مهلكون) يعني نصير ملطشة لكل واحد حابب يتفهمن علينا. إي اتركونا بحالنا بقا!!!
يا أخي كيف بدنا نفهمك أنو نحنا بشر!! متعلمات وواعيات ومدركات لخطورة الشي اللي عم نعملو. ومنخاف عليك متل ما بتخاف علينا.
يا ترى هل الثائرات السوريات بحاجة إلى ثورة إضافية حتى يقدرو يقومو بواجبون تجاه الثورة وهنن مرتاحين؟؟ هل هنن بحاجة إلى يتحررو من سلطة الثوار قبل ما يتحررو من نظام الأسد؟؟

يمكن هادا الحكي كتير قاسي، وأنا باعتذر بس أنا أكيد ما عم شبه السلطة الذكورية علينا بسلطة نظام الأسد المجرم.. حاشا لله مو لهالدرجة أكيد. بس هادا التسلط مو عم يحرمنا من أنو نمارس حقنا بالمشاركة بالثورة، هادا عم يمنعنا نقوم بوااااجبنا تجاه الثورة. يا أخي اتركونا نعرف نشتغل إذا بتريدوا!!

على كل حال، نحنا راح نضل ننزل بكل مظاهرة وكل مكان، وراح نخاطر متل ما عم بيخاطرو الرجال، حسب طاقتنا وإمكانياتنا، وبنفس الوقت راح نلتزم بالتعليمات وما نتهور، ولما حدا ينتقص من دورنا اللي ممكن نقدمو للثورة ويحاول يحجم هادا الدور بحجة أنو خايف علينا راح نقلو أنو نحنا مو مسؤوليتو، وراح نواجهو، راح نواجهو بمحبة، متل ما بتمنى تاخدو هادا التحدي وهادا الحكي بمحبة. نحنا بدنا نكون موجودين، وبدنا نقاوم وننال شرف الشهادة، ليش حابين يحتكروه الرجال على أنفسون أنا ما بفهم.

بتحبو يا ثوارنا ذكركون بالمجاهدات اللي كانو يجاهدوا جنبا إلى جنب مع الرسول بأشرس الغزوات؟؟ بتحبوا ذكركون بأسماء المناضلات عبر التاريخ؟ بتحبوا ذكركون بأسماء المعتقلات والبطلات المناضلات بثورتنا الحالية؟؟ مو معقول تكونو نسيتو!!

بقطنا وداريا وكتير مناطق النسوان هنن اللي حاوطو الرجال وعملو حواجز بشرية حواليهون وحموهون من الأمن. يعني هادا الشي خلا الرجال قيمتون تقل مثلاً؟ بالعكس! ليش عم تنسوا!!!!

بعدين بدي قول شغلة، كلنا معرضين للإهانة والقمع والاعتقال والشهادة، رجال ونسوان، وبنفس الدرجة! هلأ يعني جماعة الأسد ما عم يعتدو على الرجال جوا السجن؟؟ يعني كلنا بالهوا سوا بظل هادا النظام المجرم، رجال ونسوان، ليش خايفين علينا ومو خايفين على حالكون يا ثوار!!! برجع بقول أنو نحنا مو مسؤوليتكون، أو بالأحرى أنتو مسؤوليتنا متل ما نحنا مسؤوليتكون. مو لشي، بس تذكروا قديش في حوادث فيها البنات أسعفو الشباب أو خلصو الشباب من إيدين الأمن وقت كانو الرجال عم يهربو للأسف. متل ما أنتو بتحموا وقت بيصير هجوم أو رصاص. رجاء لا تحسسونا أنو نحنا أقل قدرة أو أضعف. لأنو متل ما الرجال ألون دور النساء الون دور بهي الثورة. يا أخي إي عددنا لحالو بيعمل مشكلة إذا انسحبنا من الشارع!

ما بدي كتر حكي. نحنا موجودين بالشارع، (الحرائر يعني)، وراح نضل موجودين، وراح نكتر أكتر وأكتر. تقبلو الموضوع بمحبة، ولا تجرحونا.. مو ناقصنا. في عنا عدو واحد نركز عليه، ومنشوفكون بالمظاهرة الجاية :)

أرز الأسمر

في الحنين إلى الموت

إسلام أبو شكير

في سوريا لم نعتد الموتَ هكذا. كان الموتُ يأتينا كما يأتي الآخرين. على الأسرّة غالباً. بحوادث السير أحياناً. الموت السوريّ الذي عرفناه مؤلمٌ طبعاً، لكنّنا كنّا مضطرّين إلى تقبّله كما هو بحكم أنّه جزءٌ من قانون طبيعي يسري علينا كما يسري على سوانا من البشر. مشكلتنا مع الموت كانت وجوديّةً فقط. مشكلةٌ نعلم سلفاً أنّها خارجةٌ على الإرادة. لذلك كنّا نستسلم له في النهاية.

الموت السوري كان يحدث ضمن حدود مكانيّة ضيّقة جداً. لم يتجاوز قطّ حدود الحارة أو الحيّ أو القرية في أقصى الحالات. لا يسمعه ولا يحسّه أكثر من بضع مئات. لم تكن الفضائيّات تهتمّ به كثيراً، ولا جامعة الدول العربيّة، ولا مجلس الأمن. موت عادي إذاً. وبسيط. ومتواضع.

الموت السوريّ الذي اعتدناه كان طيّب القلب أيضاً. يضرب ضربته، ثمّ يختفي. لا يترك ندوباً أو تشوّهات عميقة. هكذا يمرّ كالريح. يهزّ الشجرة قليلاً، ثمّ يهدأ. قد تتساقط دموع، وقد تتشقّق شفاه، وقد تبحّ حناجر، لكنّ كلّ شيء يعود إلى طبيعته في النهاية.

وكان الموت الذي عرفناه فرديّاً وخاصّاً. كان موتاً حميماً تجتمع حوله العائلة في جلسات حزينة. يحضر الله المجلسَ في صورته الرحيمة المفعمة محبّةً ومغفرة. تدار القهوة بطعمها المرّ اللاذع. تنعقد فوق الرؤوس غماماتٌ يختلط فيها دخان السجائر بدخان مجامر البخور. قلوبٌ حزينة لا أكثر. حزنٌ صاف لا يشوبه غضبٌ أو حقدٌ أو خوف..

موتنا السوريّ كان حضاريّاً راقياً. يختطف الروحَ فقط. لا يعبث بالجسد. لا يقطع يداً، ولا قدماً، ولا عضواً تناسليّاً. لا ينتزع لساناً ولا عيناً ولا حنجرة. يدع الجسد سليماً كما هو. مهمّته تقتصر على الروح يسلّها بخفّة، ودون ألم. لا يستعمل رصاصاً، ولا قذائف، ولا سواطير..

وموتنا السوريّ كان يؤدّي عمله منفرداً. لم يكن يصطحب معه جنوداً، ولا شبّيحة.

وكان خفيّاً لا يُرى. لم تكن كاميرات الموبايلات مضطرّةً إلى ملاحقته وترصّده لحظةً لحظة.. خطوةً خطوة..

وكان شاعريّاً.. وكان إنسانيّاً.. وكان ملهماً.. وكان محترماً..

كان موتاً.. لكنّه أقربُ إلى الحياة.

موتنا السوريّ القديم.. نفتقدك.. نحنّ إليك كثيراً. لم نعد نطيق هذا الشكلّ العصري الذي تطلّ به علينا.. لم نعد نطيقك بنسختك البعثيّة المنقّحة.

موتنا.. أنت الآن عدوّنا.. أنت خصمنا في الحياة..

موتنا.. أنت لم تعد موتاً.. أنت الآن جريمة..

إيقاع حر

غاندي لم يمت بعد في سوريا، ويجب أن لا يموت..

خولة دنيا

هناك الكثير من الاحباط لدى الجميع، للأسف الاحباط لم يأتِ من فراغ:

ـ هناك القمع الشديد وما يترافق معه من خوف ونزوع للأمان

ـ كما هناك المظاهر التي دعمها النظام عندما جعل الناس بمواجهة بعضهم البعض من خلال تسليح الشبيحة وحمايتهم.. وترك العصابات تأخذ مجدها دون عقاب بعد أن أخرج كل الزعران من السجون

ـ أيضاً الوضع الانساني الذي أصبح بحاجة جميع القوى المعارضة، للملمة الكارثة الانسانية المستمرة يومياً، والتي تبدو كخطة محكمة عمل عليها النظام وما زال يعمل

ـ الوضع المعيشي الذي ازداد سوءا بالنسبة لجميع الفئات وشرائح المجتمع، مما جعل الكثيرين يفكرون بلقمة عيشهم الاتية..

ـ أيضاً اتجاه المعارضة للتسلح، مما جعل السلاح يبدو مخرجاً وحيداً (علماً أنه أكثر كلفة بكثير من الحراك السلمي الرائع الذي بقينا سنة كاملة نراه ونعيشه).. والسلاح إضافة لكلفته العالية وحاجته لتمويل ضخم، لا تقدر الجماعات مفردة على التكفل به، له مساوئ كذلك تتعلق بعدم التكافؤ بالقوى على الأرض.. والثمن الكبير الذي يدفعه المدنيين من قتل – وتنكيل واعتقال وتهجير وتدمير للحياة

هل يكون الحل بالعودة للخيار السلمي؟

يبدو أن الوقت فاتَ على هذا الكلام.. ولكنه لا يعني إلغاء الجانب السلمي للثورة.. مترافقا مع الجانب العسكري.. إن لم يكن يسبقه بخطوات.

فالنضال السلمي مازال رافعة للثورة، من خلال:

ـ مشاركة جميع الفئات الشعبية فيه.

ـ زيادة التعاضد الاجتماعي والروح الواحدة بين الناس.

ـ يتيح مشاركة الفئات الخائفة أو الرافضة للحل العسكري (دون إخضاع هؤلاء للتخوين أو النبذ، نتيجة قناعتهم بالحلول السلمية)

ـ يتيح مشاركة فاعلة للمرأة في الثورة من خلال عدم دفعها للكلفة العالية المترافقة مع الحلول العسكرية (فالحلول العسكرية تحيّد المرأة من الصراع المباشر، ولكنها تجعل منها هدفاً سهلاً للنيل من الثوار من خلال النيل من نساءهم). ولا يخفى على أحد الدور البارز الذي لعبته المرأة خلال السنة الفائتة في كل أشكال الثورة ومجالاتها.

ـ النضال السلمي تكلفته أقل على الأرض وهذا عايشناه في مناطق متعددة.

ـ النضال السلمي يتيح لنا التفكير والتداول بشأن مستقبل دولتنا المنشودة، دون الضياع في مستقبل ترسمه القوى المنتصرة.

ـ النضال السلمشي يبقي الباب مفتوحاً لكل الفئات الراغبة بالدخول في الثورة، دون إخضاعها لتصنيف (مع – ضد).

في النهاية النضال السلمي كان رافعة ثورتنا.. ونتمنى أن يكون رافعة انتصارنا.. وإن كان لابد من اللجوء إلى النضال العسكري، فيجب أن يكون لدعم النضال السلمي وليس العكس، كما بدأنا نرى ونسمع ونعيش.

لنحيي مظاهراتنا – منشوراتنا – جرائدنا ـ نقاشاتنا .. فما زالت سورية تحتاجها..

غاندي لم يمت بعد في سوريا، ويجب أن لا يموت..

لأنك لم تشأ أن تُلدغَ من " أسدٍ" واحدٍ مَرّتين !

رسالة من لاجئ فلسطيني الى لاجئ سوري

ستكون الخيمة مزعجة في الليلة الأولى، ثم في السنة الأولى ، بعد ذلك ستصير ودودةً كواحدٍ من العائلة ، لكن حاذر أن تقع في حبها ؛ كما فعلنا

لا تبتهج إن رأيتهم يقيمون لكم مركزاً صحياً ، أو مدرسةً ابتدائية ، هذا خبرٌ غير سارٍّ أبداً !

وإيّاك أن تتورط بمطالبات غبية مثل بناء بيوت بسيطة بدل الخيام ، أو بخطوط مياه وكهرباء ، ذلك يعني انك بدأت تتعايش ..

وهنا مَقتل...ُ اللاجيء ، وهنا أيضاً مَقبرته!

ولا تُدرّب أولادك على الصبر، الصبرِ حيلة العاجز، وذريعة مَن تَخلّى ،

واللاجيء يموت إن لم ينظر خلفه مرتين في اللحظة الواحدة.

أنت لستَ ابن " هناك " ؛ تَذكّر هذا دائماً ؛ أنت لك " هنا " جميل ولا يُخان ،..لا تنم ليلةً دون أن تُعدّد محاسنه لأطفالك ، واقرأ عليهم كيف مات الناس، وكيف ذُبحوا على شاشات التلفزيون لأنهم لم يُصفّقوا للخطاب ،

وقل لهم أنك تنام بين أشجارٍ غريبة ، لأنك لم تشأ أن تُلدغَ من " أسد" واحد مرّتين !

سيبيعك الناس لبعضهم ، تلكَ هوايةُ السياسيين ، وسيجيؤك المتضامنون من كُل البلاد ، ستصير أنتَ شعارهم الانتخابي ، ويتقربون بك إلى الله ،

وستزداد همّة الناس في تفقّدك في "رمضان" وفي الأعياد والمناسبات الدينية !

والبعض سيصوّر أطفالك منهكين وجائعين وزوجتك النائمة الآن في الظلّ لــ تكون موضوعاً لصورةٍ تفوز بجائزة دولية !

ستتعلّمون لغات جديدة ، ومشاعر جديدة ، وستنشأ علاقةٌ مُلتبسةٌ مع المنفى ،

وقد تشعر في ليلة ماكرة بأنه لا ينقصهُ شيء ليكون كافياً كوطن .. ؛

لكنك سرعان ما ستُنتبه :

الأشجارِ هنا لا تخضرّ كما يجب ، والملح ليس مالحاً ، والذين ماتوا لن يغفروا لي ، وتعود تنظر للوراء مرتين !

وهنا سيتقدمُ ابنك –

الذي صار رجلاً دون أن تنتبه – ليحمل عنك الذاكرة ، .. ويحمل حُلمك الذي أنقض ظهرك !

ربما يا صديقي أن الأمر سيبدو مُعقّداً في البداية ؛

لكنّه واضحٌ : أنت "هناك" لأن الـ " هنا " متوعكةٌ ،

وقد يطول غيابك ليلتين ، لكنك لستَ في رحلة للبحث عن هويّة جديدة ،

ولن تُفكّر حتماً في مدّ سلك كهرباء الى الخيمة ؛ ..

تلك خطيئتنا نحن ، حين قُلنا : الخيمة ضيّقةٌ ونحتاج خيمتين إضافيتين !

واسمعني، فانا أفوقك خبرة ب 63 عاماً في هذه "المهنة":

لا تلتقط الصور التذكارية مع سفراء النوايا الحسنة، ولا تشكو لهم حرارة الطقس أو من الحصى في الخبز، وحاذر أن تطالب بخيمةٍ أفضل ، ليس ثمة خيمة أفضل من خيمة .

لا يظهرون على الشاشات..ولن يظهروا

سيلفا كورية

على الجانب الموازي تماماً للأشلاء المتناثرة والبيوت المدمرة وقوافل النازحين..ثمة مشهد آخر يرتسم، ربما لا يراه غالبيتنا، فالإعلام نجح في استحضار الدم ضيف ثقيلاً على شاشاته، وعجز – رغم محاولاته– عن تجسيد إبداع شعب وإرادته.

تجارب شخصية عايشتها مع شباب يكبر بهم الوطن، تقف الحروف عاجزة عن ترجمتها لكلمات، أبطال من لحم ودم..يتنفسون إبداعاً، متحدين الموت، هؤلاء بعضهم

– ابن مصياف: عاد من غربته الى سوريا، دخلها سراً مشياً على الأقدام، اختار حلب للإقامة، ومن هناك عشرات المرات إلى ريف حلب ينشط إعلامياً، يصور ويرسل لي تقارير ولقاءات

– إسلام من كفرنوران ريف حلب: طبيب في سنواته الدراسية الأخيرة تم فصله من الجامعة، وهو بشكل دائم على الموتور يقطع عشرات الكيلومترات ليوصل مقاطع فيديو إلى قرية فيها شبكة اتصالات

– كذلك هي الحال مع شباب درعا الذين يذهبون بشكل دوري لدمشق لتحميلها

– أبو بلال من باب عمرو: في صدره رصاصة، قارب الشهادة ثلاث مرات ولم ينلها، أسعفوه الى لبنان للعلاج..أيام قليلة لم يحتمل فراق العدية فعاد ثانية ليرفع لنا فيديوهات جديدة

– ابن السلمية: من دمشق إلى السلمية إلى حمص..الحرية كلها ملعبه، يقطع عن نفسه وأسرته مصاريف الحياة ليدفع فاتورة الثري جي..يبكي حين يروي مشاهداته عن أطفال الرستن، ويمطرني بالمقاطع المصورة.

– صبية من اللاذقية: شفافة لحدود الوجع، تنقل تفاصيل مدينتها المكبلة تدعمني نفسياً وتروي لي نكات حين أكون في حالات اكتئابي

– جوان من عامودا: تعلم المونتاج ويصر على ارسال تقاريره كاملة، جرب مرات وفشل وفي النهاية تمكن من انجاز تقريره الأول اليوم 7 نيسان 2011

– محمد السعيد– ريف حلب: من قرية لقرية يتنقل، يؤنبني مازحاً لتأخري في عرض تقاريره، يستجيب للملاحظات بشكل خيالي، يفاجئني كل مرة بأفكار ولقاءات.

– زكي الإدلبي : هددوه بحرق بيته، نزحت عائلته إثر تقرير أمني، طلبت منه تخفيف نشاطه وكل مرة يرسل لي قهقة مكتوبة ويقول: يبيبه شو جبانة خليكي اخت رجال

– رائد من كفرنبل: حرموه من دراسة الطب فاكتشفته الثورة مبدعاً، أحد العقول التي تحرك الثورة في بنش، يرفع الفيديوهات بشكل يومي لكل القرى المحيطة بهم..لاينام ولا يهدأ

اما مي الصبية الدمشقية المتلئة حياة، نحلة تضج بها شوارع مدينتها.. تتظاهر، تكتب اللافتات، ترسل مقاطع الفيديو، تجمع الملابس والأغذية وحليب الأطفال مع صديقاتها، ينظمن العمل الاغاثي وفق قوائم مؤسساتية مذهلة..حشرية جريئة لا تهاب ككل صبايا سوريا اللواتي يصنعن حريتنا

وأكثر منات الجنود المجهولين، ممن يعملون بصمت، يبدعون بصمت، معهم يحلو الحلم بيوم أعود فيه لألتقيهم.

ربيع عمره عام

عزت عمر

ذكّرتني البطاقة التي أرسلها الصديق وسيم الحمصي بأن عاماً كاملاً مضى..
عام ثورات الحرية والربيع العربي الذي عصف بأنظمة كانت تظنّ أن حكمها سيدوم أبداً طالما أن الشعوب منشغلة بلقمة عيشها ومصادر رزقها، والمعارضة في صراعاتها وحروبها والمثقفين وقد نأوا عن مهامهم التي تفترضها مهنة الكتابة في الوقوف بوجه الظلم والانتصار للمظلوم.
عام استغرقني واستنزفني كلياً واستنزف أصدقائي أيضاً،
ولكنه عام تجدد الصداقات التي تاهت في بلدان العالم المختلفة ثم التقت مجدداً في هذا الحيّز الافتراضي الذي أتاحته الرأسمالية لنا في سبيل ربحها فاشتعل الوعي وسقط الجهل في متاهة المستبدين الذين تهاووا واحداً وراء الآخر.
فمن كان يصدّق أنهم سيذهبون ولن يعودوا، وستغدو الشعوب حرة تقرر مصيرها بنفسها!؟
هذا ماحصل فعلاً وسيحصل لاحقاً مع حصن الاستبداد الأخير، الذي ما انفكّت أوهام قائده تقوده إلى ذلك المصير وتلك الحفرة الشهيرة عندما يشتعل الخوف الجنوني وليس ثمة ملاذٌ آمن سواها فينقاد بلاوعيه إليه لكسب أيام أو دقائق أخيرة قبل النهاية المحتومة.
ذات مرة عندما كنت أعمل في الصحافة سألت بعض الرموز الإبداعية والسياسية إن كان بإمكاننا المساهمة في صياغة العالم إنسانياً، فكانت إجاباتهم في الغالب تتجّه إلى التشاؤم، وهاهو الربيع العربي يهدي شعوب العالم هدية ثمينة بأنه يمكنها أن تقف بوجه الرأسمالية المتوحشة وتقول لها كفى، ودرساً بليغاً للأحزاب السياسية الخانعة بذل لنيل الرضا.
شكراً أيها الربيع العربي،
يمكننا الآن التفاؤل بأن مستقبل العالم سيكون أفضل بدون المستبدين،
وأنه بذات الوقت سيكون أكثر إنسانية وشفافية فيما يخص العلاقات الدولية.
فيما إذا تمكّنت هذه الشعوب من استحداث هيئة عالمية لها صلاحياتها الواسعة في وقف الحروب والتسلّح والعمل على تنمية البلدان الفقيرة بما يمكّنها أن تخطط لمستقبلها وتوزيع ثرواتها بعدالة.
عندها لن تكون هناك مشكلات في الهجرة إلى البلدان الغنية، ويصبح من السهل اقتلاع الفكر العنصري والعنصراوية من جذورهما وإلى الأبد، وعندها أيضاً ستساهم هذه الشعوب بما تمتلكه من ثقافات ورمزيات إحيائية لصياغة المستقبل الإنساني الذي ننشده جميعاً.
ختاماً:
من يفكّر على هذا النحو سيجد أن إصلاح العالم سهل،
ولكن لا بد أوّلاً من إزالة العوائق الصغيرة من طريقه، ألا وهي حصون الاستبداد الأخيرة.

أنا من سورية،
حيث الطفولة نسيت أحلامها
تسرح بحيائها في حمص ... تنتخبها زهرية

نينار حسن

أنا من سورية، حيث الطفولة نسيت أحلامها القديمة، اللعب، العطلة الصيفية، البوظة التي نشتريها سراً من عيدية الجدة، أعياد الميلاد، زيارات الأقارب القصيرة مهما طالت...
وحيث نسيت همومها الطبيعية: صباح المدرسة، كتابة الوظائف، طعام الغداء الذي لا نحبه، انتهاء الوقت المخصص لبرامج الأطفال...
أنا من سوريا، حيث تقف الآن طفلة على شرفة منزلها، لا تدري لماذا تراقب السماء، ولا يعنيها أنها بعيدة جداً. تنظر إلى منزل الجيران المقابل، ولا تنتبه كعادتها للأرجوحة على شرفته، ولا تتساءل كيف لأحد يمتلك أرجوحة كبيرة كهذه، أن يتركها فارغة دائماً!
تشاهد بصمت بائع الذرة الذي لا يغادر الحي، ولا يبيع أحداً، ولا ترغب في الشراء منه. لا تدري لماذا تغيب في شكل متكرر عن مدرستها، ولا لماذا لا تذهب إلى بيت جدتها في المدينة الأخرى. لم تفهم حجة والديها بأن «الطريق مقطوعة».
كيف تقطع الطريق؟ وأين تذهب قطعها؟ وبماذا تقطع؟ ومتى تنبت طريق مكانها؟
تجول بخيالها في أسباب قطع الطريق: «هل قطعها ولد مشاغب قاد دراجته بسرعة عليها فعلقت الطريق بين عجلاتها وانقطعت؟
أم ضربها مدير المدرسة بعصاه الكبيرة فقطعها؟
أو ربما قصّتها معلمة الرسم العابسة دوماً بمقصها الضخم لتزين بها مجلة الحائط!
أقنعها الحل الأخير، لطالما هي كرهت معلمة الرسم الغاضبة.
تتذكر حين لم تسمح لها برسم ميكي ماوس، يومها كانت ذكرى الحركة التصحيحية، وعليها أن ترسم كلمة 16 تشرين مزينة بعلم سورية وعلم البعث...«ولكني أريد أن أرسم لا أن أكتب! وما هي الحركة التصحيحية؟ ولماذا يلقي المدير خطاباً طويلاً باللغة الفصحى في هذا اليوم؟ وماذا يقول؟ ولماذا يتذكر في هذا اليوم أن يقول: يا أبنائي؟ ولماذا لا نستطيع أن نغيب عن الاحتفال ولا أن نرسم ونكتب إلا مواضيع عن الحركة التصحيحية؟
تذكر يومها كيف طلبت من والدها أن يكتب لها موضوعاً عن الحركة التصحيحية، وكيف سخر والداها من هذه الوظيفة، وكيف نهرتها والدتها عندما سألتها هي بعفوية: «ماما لماذا أنت لا تحبين حافظ الأسد؟ كل سوريا تحبه، هكذا قال لنا المدير اليوم!
هي لا تحب المدرسة، ولا تحب لون الجدران الرمادي، وتخاف من الشبك الحديد الذي يغطي النوافذ، وتكره الجدار العالي الذي يمنعها من رؤية الحي في وقت الفرصة، وتكره عصا المدير الغليظة، وتكره المقاعد القديمة الضيقة، وتكره لون مريولها الأزرق الباهت، وتكره أنها أصبحت وحيدة على المقعد بعد أن سافرت صديقتها إلى القرية... أين قريتها؟ ولماذا الطريق إلى قريتها ليست مقطوعة أيضاً؟
تتذكر حين همست لها صديقتها في أذنها: « بابا يقول أن القرية أكثر أماناً لنا الآن». أكثر أماناً!
تغبط صديقتها لأن الساحرة التي تأكل الأطفال الأشقياء لن تستطيع الوصول إلى قريتها، ولأن «الحرامي» الذي يخطف الأطفال الذين يتأخرون في النوم لا يعرف بيتها الجديد!

نينار حسن

هي تكره الشتاء، ولا تحب البرد والمطر، ولكنها آثرت الوقوف خارجاً لأنها ملّت مشاهدة العائلة الدائمة للأخبار، ولا تفهم لماذا تمنعها أمها المشاهدة عندما تتحدث المذيعة عن سوريا، ولا تعرف لماذا تبكي الأم عند مشاهدتها... «الكبار غريبون أحياناً! لماذا تصر ماما على مشاهدة شيء يبكيها؟»

لقد حرمت منذ مدة من حضور برامج الأطفال، لا شيء في المنزل سوى الأخبار، لم يزرهم أحد منذ زمن، أصبحت الطفلة أكثر عزلة واستغراباً.

يقطع الصمت حولها صوت سيارات الإسعاف والإطفاء... وتلته ضجة وصخب، وأغان تشبه تلك التي تسمعها في مدرستها، وأبواق السيارات تزيد المشهد ضجيجاً

تسمع والدها يشتم من الداخل

لم تكن تعرف سابقاً أن والدها يقول «الكلام العيب»، وأزعجها الموضوع جداً.

البرد يشتد.

تذكرت سترتها الصوف الحمراء التي حاكتها لها جدتها، «لقد كبرتُ عليها، لذلك أرسلتها ماما إلى ابنة صديقتها في حمص، لأن صديقتها تحب هذا اللون، لكنها أرسلت معها كنزة سوداء، وملابس أخرى ملونة، وأغطية! يا الله! ماما الحنونة تحب صديقتها التي في حمص جداً! ولكنها لم تعرفنا عليها سابقاً».

تسمع أهلها يتحدثون عن «حمص» هذه كثيراً، هي لا تعرفها، ولكنها تتخيل حمص مليئة بالملاهي وحدائق الحيوانات ومحال البوظة والألعاب، لا ريب في ذلك، هذا هو السبب المنطقي الوحيد الذي يدفع الجميع لمحبة هذه المدينة والتحدث عنها دائماً.

تسرح بخيالها في حمص، تتخيلها مدينة زهرية، المدارس فيها لا أسوار لها ولا شباك من حديد، طلابها يرتدون ملابسهم العادية، ومعلمة الرسم تسمح لهم برسم ما يرغبون فيه...

يقطع تفكيرها صوت انفجار قوي، تخرج أمها مسرعة تحضنها وتدخلها إلى غرفة الجلوس الباردة، تلمح على التلفاز من حضن أمها وقبل أن تنقطع الكهرباء صورة طفل نائم على الأرض وقد لون جسده وثيابه بالطلاء الأحمر، وتقرأ: ح م ص.. حمص!

تنقطع الكهرباء...

سعدالله ونوس

إننا محكومون بالأمل، وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ".

لعل سعد الله ونوس كان يشكل بالنسبة لعدد لا يحصى من المثقفين والمبدعين العرب الضمير المعلن والقادر على الجهر، في مشهد الصمت، وكانوا يقنعون بذلك ليتسنى لهم الذهاب إلى النوم براحة زائفة، على أساس أن ثمة من يحمل عنهم عبء المجابهات. لقد كان ونوس أحد علامات الضمير الشجاع الذي بات يتقلص ويندر.

خلق ونوس مسرحاً جديداً مختلفاً عن مسرح الخطابة. فقد آمن بالكلمة ـ الفعل.

ولد سعد الله ونوس سنة 1941 في قرية شمالي سوريا، تسمى "حصين البحر" بالقرب من طرطوس. وهو من أسرة فقيرة عاشت ضائقة مالية وصفها ونوس بأنها "سنوات بؤس وجوع وحرمان" ولما التحق بالمدرسة الابتدائية أظهر ضعفاً في مادة التعبير مما جعله يُكثر من المطالعة عملاً بنصيحة مدرس اللغة العربية. وكان أول كتاب اقتناه هو (دمعة وابتسامة) لجبران خليل جبران وكان عمره اثنتي عشرة سنة، ثم نمت مجموعة كتبه وتنوعت (طه حسين، ميخائيل نعيمة، نجيب محفوظ، إحسان عبد القدوس...). وهكذا بعد انتهاء العام الدراسي قضى شهور الصيف يقرأ كل ما يقع تحت يديه، حتى عشق القراءة، وازداد ولعه بها إلى درجة أنه كان يشتري كتبه بالدين.

تابع الدراسة في ثانوية طرطوس حيث حصل على الثانوية العامة في 1959، وفي نفس العام حصل على منحة دراسية للحصول على ليسانس الصحافة في كلية الآدب بجامعة القاهرة. وفي هذه السنوات الأربع من الدراسة استطاع أن يطلّ على الأدب المسرحي من خلال محاضرات المرحوم الدكتور مندور.

أثناء دراسته وقع الانفصال في الوحدة بين مصر وسوريا مما أثر كثيراً عليه، وكانت هذه الواقعة بمثابة هزّة شخصية كبيرة دفعت به إلى كتابة أولى مسرحياته والتي لم تنشر حتى الآن، وكانت مسرحية طويلة بعنوان (الحياة أبداً) عام 1961. وبعدها تخرّج عام 1963 وعاد إلى دمشق حيث عُين مشرفاً على قسم النقد بمجلة "المعرفة" التي تصدر عن وزارة الثقافة. وخلال عمله بالمجلة أصدرت عام 1964 عدداً خاصاً عن المسرح كتب فيهقسماً خاصاً بمصر ودراسة عن مسرح اللامعقول عند توفيق الحكيم.

وبعد ثلاث سنوات من العمل في مجلة "المعرفة" تركز اهتمامه على المسرح وعندما سنحت له الفرصة سافر عام 1966 في إجازة دراسية إلى باريس لدراسة الأدب المسرحي في معه الدراسات المسرحية التابع لجامعة السوربون. وهناك وصلته أنباء هزيمة 1967 فتأثر كثيراً واعتبرها هزيمة شخصية له. وعبّر عن ألم هذه الهزيمة في مسرحية"حفلة سمر من أجل 5 حزيران (1968)" وأثناء ذلك عاد إلى دمشق يعاني آلاماً نفسية مبرحة، جعل يصف الأربعة شهور التي قضاها "في بؤس تام وفي شبه غيبوبة" عاد بعدها إلى فرنسا التي سرعان ما شدته الحياة الفكرية وأخرجته من عزلته.مارس هناك حياة سياسية وساهم أثناء انتفاضة الطلاب في جامعات فرنسا مع زملائه في إقامة أحد المنابر للتعريف بالقضية الفلسطينية من خلال الخطب والمنشورات والكتيبات. وكان مؤمناً بالاشتراكية العلمية منهجاً وأسلوباً في الحياة، إلا أنه لم يعرف ارتباطاً بأي تنظيم حزبي.

وأخيراً أنهى دراسته في فرنسا عام 1968 وعاد إلى دمشق، فعُينّ رئيساً لتحرير مجلة "أسامة" الخاصة بالأطفال من عام 1969 إلى عام 1975 حيث أخذ إجازة بدون راتب وعمل محرراً في صحيفة السفير البيروتية، وعندما هبت الحرب الأهلية في لبنان عاد إلى دمشق ليعمل مديراً لمسرح القباني الذي تشرف عليه وزارة الثقافة. وأسس مع شريكه وصديقه المسرحي فواز الساجر (1948–1988) فرقة المسرح التجريبي في دمشق بعدة عروض، وكان يهدف إلى تقديم مسرح وثائقي وسينما وثائقية تساهم في اكتشاف مشاكل المجتمع وفهمها، وتدعو إلى الإصلاح والتغيير. وعمل أيضاً مع مجموعة من المتحمسين للمسرح ومنهم علاء الدين كوكش على إقامة مهرجان دمشق المسرحي الأول 1969، وعُرِضت خلال هذاالمهرجان مسرحيته "الفيل يا ملك الزمان". ونجح المهرجان على مستوى الوطن العربي وتوقف بعد المهرجان الثامن في 1978 بسبب الأحوال السياسية الصعبة التي شهدتها المنطقة منها الحرب الأهلية في لبنان، والقطيعة العربية مع مصر.

في عام 1977 أصدرت وزارة الثقافة مجلة مسرحية هي "الحياة المسرحية" وأوكلت إلى سعد الله ونوس رئاسة تحريرها حتى عام 1988 وهي مجلة فصلية متخصصة في شؤون المسرح.

ومن الجدير بالذكر أنه في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت عام 1982 اعتصم ونوس عن الكتابة لعقد من الزمن تقريباً، منذ أواخر السبعينات ليعود إلى الكتابة في أوائل التسعينات بمجموعة من المسرحيات السياسية بدءاً بمسرحية الاغتصاب (1990) التي تدور حول الصراع العربي الإسرائيلي، ومنذ ذلك الحين كتب منمنمات تاريخية (1994) وطقوس الإشارات والتحولات (1944) وأحلام شقية (1995) يوم من زماننا (1995) وأخيراً ملحمة السراب (1996) وبلاد أضيق من الحب (1996).ويكاد سعد الله ونوس أن يكون مؤرخ الهزائم العربية من "حفلة سمر من أجل 5 حزيران" إلى "طقوس الإشارات والتحولات" (1994)، وعندما وقعت حرب الخليج (1990) عدها الضربة الأخيرة الموجعة. ويقول: "أشك معها في أنها كانت السبب المباشر لإصابتي بمرض السرطان، وليس مصادفة أن يبدأ الشعور بالإصابة بالورم أثناء الحرب والقصف الوحشي الأميركي على العراق."

وهكذا أصيب سعد بالمرض الخبيث وهو "سرطان البلعوم" في عام 1992، وقد حدد له الأطباء الفرنسيون مدة للمرض القاتل بستة أشهر وأن هذا الرجل سيفارق الحياة، لكنه كما عبّر هو نفسه فقد كافح المرض من خلال إصراره على الكتابة والتأليف والإبداع، وهكذا بعد صراع خمس سنوات مع المرض، ففي عام 1994 عاوده السرطان في الكبد وبدأ دورة علاج طويلة في دمشق.

وفي لقاء أخير معه قال: "إن إحساسي الجنائزي سيتضاعف أكثر وأكثر.. وأنا على حافة هذه التخوم الرجراجة بين الحياة والموت.. أعتقد أن إسرائيل سرقت السنوات الجميلة من عمري وأفسدت على إنسان عاش خمسين عاماً مثلاً، الكثير من الفرح وأهدرت الكثير من الإمكانات"

وفي عام 1997 أبلغت لجنة جائزة نوبل للآداب إدراة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم إبلاغ المسرحي الكبير سعد الله ونوس بنيله جائزة نوبل للآداب وذلك عن ترشيح المجمع العلمي بحلب سوريا، ثم أجمعت على صحة الترشيح الأكاديميتان الفرنسية والسورية، لكن الموت قد سرقه بعد أيام قليلة من هذا الخبر فلم ينل الجائزة وهكذا رحل عن العالم في 15 أيار 1997. وترجمت الكثير من أعماله إلى الفرنسية والإنكليزية والروسية والألمانية والبولونية والأسبانية.

في حوار لونوس عام 1979 شرح تطور أسلوبه المسرحي قائلاً:

"منذ منتصف الستينات بدأت بيني وبين اللغة علاقة إشكالية ما كان بوسعي أن أتبينها بوضوح في تلك الفترة، كنت أستشعرها حدثاً أو عبر ومضات خاطفة. لكن حين تقوض بناؤنا الرملي صباح الخامس من حزيران، أخذت تلك العلاقة الإشكالية تتجلى تحت ضوء شرس وكثيف.ويمكن الآن أن أحدد هذه العلاقة بأنها الطموح العسير لأن أكثّف في الكلمة، أي في الكتابة شهادة على انهيارات الواقع وفعلاً نضالياً مباشراً يعبر عن هذا الواقع.

وبتعبير أدق كنت أطمح إلى إنجاز (الكلمة – الفعل) التي يتلازم ويندغم في سياقها حلم الثورة وفعل الثورة معاً.

لم يكن دور المشاهد وحده يستوعب حدود الفعالية التي أتوخاها، لكن المناضل الذي أريد أن أكونه ليس في النهاية سوى كائن فعله الكلمات، ويتابع، حين عرضت المسرحية بعد منع طويل (يقصد حفلة سمر) كنت قد تهيأت للخيبة، لكن مع هذا كنت أحس مذاق المرارة يتجدد كل مساء في داخلي وينتهي تصفيق الختام. ثم يخرج الناس كما يخرجون من أي عرض مسرحي، يتهامسون، أو يضحكون، أو ينثرون كلمات الإعجاب. ثم ماذا؟ لا شيء آخر. أبداً لا شيء.. لا الصالة انفجرت في مظاهرة ولا هؤلاء الذين يرتقون درجات المسرح ينوون أن يفعلوا شيئاً إذ يلتقطهم هواء الليل البارد عندما يلفظهم الباب إلى الشارع حيث تعشش الهزيمة وتتوالد".

هكذا كان سعد الله ونوس مقاتلاً بالكلمة وحالماً بالحرية حتى آخر لحظة في حياته، فقد ذكرت زوجته فايزة شاويش أنه لم يترك الكتابة والورق والأقلام حتى في أيامه الأخيرة بالمستشفى وهو يودع دنيانا.

طرح ونّوس فكرة "تسييس المسرح" كبديل للمسرح السياسي. كان مؤمناً بأهمية المسرح في إحداث التغييرات السياسية والاجتماعية في العالم العربي. بالإضافة إلى ذلك صاغ ونوس أفكاره عن المسرح والثقافة بشكل نظري في كتابي " بيانات لمسرح عربي جديد " و " هوامش ثقافية "

من أجرأ مسرحياته السياسية "الفيل يا ملك الزمان" (1969)، والملك هو الملك (1977) ورحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة (1978).

يقول ونّوس: "قد كررت مراراً أنني لم ألجأ إلى الأشكال الفنية التي لجأت إليها تلبية لهواجس جمالية أو لتأصيل تجربة المسرح العربي من الناحية الحضارية، وإنما لجأت إلى هذه الأشكال وجربتها،... محاولاً أن أتواصل مع جمهور واسع، وكنت أريد أن يكون مسرحي حدثاً اجتماعياً وسياسياً يتم مع الجمهور"

وقد كلف المعهد الدولي للمسرح، التابع لليونسكو بكتابة "رسالة يوم المسرح العالمي"لعام 1996، سعد الله ونوس، وكتب هذه الرسالة التي ترجمت إلى لغات العديد من بلدان العالم، وقرئت على مسارحها. يقول فيها:

"لو جرت العادة على أن يكون للاحتفال بيوم المسرح العالمي، عنواناً وثيق الصلة بالحاجات التي يلبيها المسرح ولو على مستوى الرمزي، لاخترت لاحتفالنا اليوم هذا العنوان "الجوع إلى الحوار". حوار متعدد، مركب، وشامل. حوار بين الأفراد، وحوار بين الجماعات. ومن البديهي أن هذا الحوار يقتضي تعميم الديمقراطية، واحترام التعددية، وكبح النزعة العدوانية عند الأفراد والأمم على السواء. وعندما أجس هذا الجوع، أدرك إلحاحه وضرورته، فإني أتخيل دائماً، أن هذا الحوار يبدأ من المسرح، ثم يتموج متسعاً ومتنامياً، حتى يشمل العالم على اختلاف شعوبه وتنوع ثقافاته.

ورغم كل الثورات التكنولوجية، سيظل ذلك المكان النموذجي الذي يتأمل فيه الإنسان شرطه التاريخي والوجودي معاً. وميزة المسرح التي تجعله مكاناً لا يضاهى، هي أن المتفرج يكسر فيه محارته، كي يتأمل الشرط الإنساني في سياق جماعي يوقظ انتماءه إلى الجماعة، ويعلمه غنى الحوار وتعدد مستوياته. فهناك حوار يتم داخل العرض المسرحي، وهناك حوار مضمر بين العرض والمتفرج. وهناك حوار ثالث بين المتفرجين أنفسهم.. وفي مستوى أبعد، هناك حوار بين الاحتفال المسرحي "عرضاً وجمهوراً" وبين المدينة التي يتم فيها هذا الاحتفال. وفي كل مستوى من مستويات الحوار هذه، ننعتق من كآبة وحدتنا، ونزداد إحساساً ووعياً بجماعيتنا. ومن هنا، فإن المسرح ليس تجلياً من تجليات المجتمع المدني فحسب، بل هو شرط من شروط قيام هذا المجتمع، وضرورة من ضرورات نموه وازدهاره. ولكن عن أي مسرح أتكلم! هل أحلم، أم هل أستثير الحنين إلى الفترات التي كان المسرح فيها بالفعل حدثاً يفجر في المدينة الحوار والمتعة! لا يجوز أن نخادع أنفسنا، فالمسرح يتقهقر. وكيفما تطلعت فإني أرى كيف تضيق المدن بمسارحها، وتجبرها على التقوقع في هوامش مهملة ومعتمة، بينما تتوالد وتتكاثر في فضاءات هذه المدن الأضواء، والشاشات الملونة، والتفاهات المعلبة، لا أعرف فترة عانى فيها المسرح مثل هذا العوز المادي والمعنوي. فالمخصصات التي كانت تغذيه تضمر سنة بعد سنة، والرعاية التي كان يحاط بها، تحولت إلى (إهمال شبيه بالازدراء، غالباً ما يتستر وراء خطاب تشجيعي ومنافق. وما دمنا لا نريد أن نخادع أنفسنا، فعلينا الاعتراف، بأنالمسرح في عالمنا الراهن بعيد عن أن يكون ذلك الاحتفال المدني، الذي يهبنا فسحة للتأمل، والحوار، ووعي انتمائنا الإنساني العميق. وأزمة المسرح، رغم خصوصيتها، هي جزء من أزمة تشمل الثقافة بعامة. ولا أظن أننا نحتاج إلى البرهنة على أزمة الثقافة، وما تعانيه هي الأخرى من حصار وتهميش شبه منهجيين، وإنها لمفارقة غريبة أن يتم ذلك كله، في الوقت الذي توفرت فيه ثروات حولت العالم إلى قرية واحدة، وجعلت العولمة واقعاً يتبلور ويتأكد يوماً بعد يوم. ومع هذه التحولات، وتراكم تلك الثروات، كان يأمل المرء، أن تتحقق تلك اليوتوبيا، التي طالما حلم بها الإنسان. يوتوبيا أن نحيا في عالم واحد متضافر تتقاسم شعوبه خيرات الأرض دون غبن، وتزدهر فيه إنسانية الإنسان دون حيف أو عدوان. ولكن،... يا للخيبة! فإن العولمة التي تتبلور وتتأكد في نهاية قرننا العشرين، تكاد تكون النقيض الجذري لتلك اليوتوبيا، التي بشر بها الفلاسفة، وغذت رؤى الإنسان عبر القرون. فهي تزيد الغبن في الثروات وتعمق الهوة بين الدول الفاحشة الغنى، والشعوب الفقيرة والجائعة. كما أنها تدمر دون رحمة، كل أشكال التلاحم داخل الجماعات، وتمزقها إلى أفراد تضنيهم الوحدة والكآبة. ولأنه لا يوجد أي تصور عن المستقبل، ولأن البشر وربما لأول مرة في العالم، لم يعودوا يجرؤون على الحلم فإن الشرط الإنساني في نهايات هذا القرن يبدو قاتماً ومحبطاً. وقد نفهم بشكل أفضل مغزى تهميش الثقافة، حيث ندرك أنه في الوقت الذي غدت فيه شروط الثورة معقدة وصعبة، فإن الثقافة هي التي تشكل اليوم الجبهة الرئيسية لمواجهة هذه العولمة الأنانية، والخالية من أي بعد إنساني. فالثقافة هي التي يمكن أن تبلور المواقف النقدية، التي تعري ما يحدث وتكشف آلياته. وهي التي يمكن أن تعين الإنسان على استعادة إنسانيته، وأن تقترح له الأفكار والمثل، التي تجعله أكثر حرية ووعياً وجمالاً. وفي هذا الإطار، فإن للمسرح دوراً جوهرياً في إنجاز هذه المهام النقدية والإبداعية، التي تتصدى لها الثقافة. فالمسرح هو الذي سيدربنا، عبر المشاركة والأمثولة، على رأب الصدوع والتمزقات التي أصابت جسد الجماعة وهو الذي سيحيي الحوار الذي نفتقده جميعاً.

وأنا أومن أن بدء الحوار الجاد والشامل، هو خطوة البداية لمواجهة الوضع المحبط الذي يحاصر عالمنا في نهاية هذا القرن.

إننا محكومون بالأمل، وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ. منذ أربعة أعوام وأنا أقاوم السرطان، وكانت الكتابة، والمسرح بالذات، أهم وسائل مقاومتي. خلال السنوات الأربع، كتبت وبصورة محمومة أعمالاً مسرحية عديدة. ولكن ذات يوم، سئلت وبما يشبه اللوم: ولِمَ هذا الإصرار على كتابة المسرحيات، في الوقت الذي ينحسر فيه المسرح، ويكاد يختفي من حياتنا! باغتني السؤال، وباغتني أكثر شعوري الحاد بأن السؤال استفزني، بل وأغضبني. طبعاً من الصعب أن أشرح للسائل عمق الصداقة المديدة، التي تربطني بالمسرح، وأنا أوضح له، أن التخلي عن الكتابة للمسرح، وأنا على تخوم العمر، هو جحود وخيانة لا تحتملها روحي، وقد يعجلان برحيلي. وكان علي لو أردت الإجابة أن أضيف، "إني مصر على الكتابة للمسرح، لأني أريد أن أدافع عنه، وأقدم جهدي كي يستمر هذا الفن الضروري حياً". وأخشى أنني أكرر نفسي لو استدركت هنا وقلت: "إن المسرح في الواقع هو أكثر من فن، إنه ظاهرة حضارية مركبة سيزداد العالم وحشة وقبحاً وفقراً، لو أضاعها أو افتقر إليها". ومهما بدا الحصار شديداً، والواقع محبطاً، فإني متيقن أن تضافر الإرادات الطيبة، وعلى مستوى العالم، سيحمي الثقافة، ويعيد للمسرح ألقه ومكانته.

أعماله:

الحياة أبداً (1961)
ميدوزا تحدق في الحياة (1964)
فصد الدم (1964)
عندما يلعب الرجال (1964)
جثة على الرصيف (1964)
مأساة بائع الدبس الفقير (1964)
حكايا جوقة التماثيل (1965)
لعبة الدبابيس (1965)
الجراد (1965)
المقهى الزجاجي (1965)
الرسول المجهول في مأتم انتيجونا (1965)
حفلة سمر من أجل 5 حزيران (1968)
الفيل يا ملك الزمان (1969)
مغامرة رأس المملوك جابر (1971)
سهرة مع أبي خليل القباني (1973)
الملك هو الملك (1977)
رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة (1978)
الاغتصاب (1990)
منمنمات تاريخية (1994)
طقوس الإشارات والتحولات (1994)
أحلام شقية (1995)
يوم من زماننا (1995)
ملحمة السراب (1996)
بلاد أضيق من الحب (1996)
رحلة في مجاهل موت عابر (1996)
الأيام المخمورة (1997)

العروض والترجمات

- "حفلة سمر من أجل 5 حزيران":

×عرضت المسرحية في السودان 1970، لبنان 1970، سورية 1971، العراق 1972، الجزائر.

×ترجمت إلى الفرنسية في إطار عملين أكاديميين، أحدهما في السوربون والآخر في جامعة ليون. كما ترجمت إلى الإسبانية، وقد نشرت هذه الترجمة مع "بيانات لمسرح عربي جديد"، ودراسة وافية عن المسرح العربي وموقع ونوس فيه، في المجلة المسرحية الإسبانية، PRIMER ACTO، العدد 166.

- "الفيل يا ملك الزمان":

×عرضت المسرحية في كل الدول العربية.

×ترجمت إلى البولونية، حيث نشرت في مجلة (ديالوغ). كما ترجمت إلى الروسية والإنكليزية.

- "مغامرة رأس المملوك جابر":

×عرضت المسرحية في العراق 1972، سورية 1984، مصر، الكويت، الإمارات، فرنسا، الجزائر، ألمانيا الديمقراطية(فايمار)، ولبنان. كما تحولت إلى عمل سينمائي، من إخراج محمد شاهين، وإنتاج المؤسسة العامة للسينما في سوريا 1974.

×ترجمت إلى الألمانية وإلى الروسية.

- "سهرة مع أبي خليل القباني":

×عرضت المسرحية في سوريا 1974، وفي الكويت عام 1982 من قبل فرقة المسرح القومي، وفي برلين.

×ترجمت إلى الروسية.

- "الملك هو الملك":

×عرضت في سورية 1977، تونس 1982، العراق، مصر، الإمارات ، البحرين.

×ترجمت إلى الروسية، وصدرت مع بقية مسرحياته المترجمة إلى الروسية في مجلّد واحد عن دار "رادوغا".

×كما نشرت بالروسية في مجلّد ضم مختارات من المسرح في آسيا وأفريقيا. ترجمت إلى الإنكليزية، وستصدر مع "الفيل يا ملك الزمان" في مجلد واحد.

×ترجمت إلى الإنكليزية،

- "رحلة حنظلة":

×عرضت المسرحية في سورية، الكويت، لبنان، مصر، المغرب.

- "الاغتصاب":

×عرضت في دمشق، عمان، القاهرة، بيروت.

×ترجمت إلى الألمانية، وصدرت مع دراسة طويلة عن دار نشر كلاوس Klaus، برلين، 1993، وقامت بترجمته Friderike Pannewick . وترجمت إلى الإيطالية، وقامت بترجمتها المستشرقة مونيكا رفوكو.

- "منمنمات تاريخية":

×قدمها المسرح القومي في القاهرة بإخراج عصام السيد.

×ترجمت إلى الفرنسية، وستصدر عن دار نشر أكت سود Acte sud .

- "طقوس الإشارات والتحولات":

×ترجمت إلى الفرنسية وستصدر عن دار نشرأكت سود Acte sud.

لم نذكر هنا عروض الهواة، وفرق الأقاليم والجامعات، وهي كثيرة جداً.

كما لم نذكر عروض المسرحيات القصيرة وهي عديدة، ولا سيما في إطار الأكاديميات الفنية

I am from syria

end the death in SYRIA

صباح الخير يا حارس الحياة

عماد ابو صالح

في هذه المدينة،عاش الشعراء لزمن طويل طويل
يمشون بلا صوت، أيديهم متشابكة
يتذكرون مشاهد وكلمات وأشياء منسية ، غامضة
هم، الذين يمنحون العزاء للعالم، دائما بلا عزاء
فريسة للكلاب والناس والعتة والفئران والنجوم
فريسة أيضا لكلماتهم، هم أنفسهم
التي نطقوها أو لم ينطقوها."
(يانيس ريتسوس)

في واحدة من أحبّ قصائدها إلى قلبي، تعتب الرائعة المروّعة فيسوافا شيمبورسكا على ربّة الشعر، إذ دعيت إلى أمسية شعرية، ولم تجد في القاعة سوى اثني عشر شخصاً. "نصف من جاءوا بسبب المطر، والبقية من الأقارب، يا ربة الشعر".. هكذا تشتكي شيمبورسكا. مرعب آخر لا يقل روعة، هو يانيس ريتسوس، لم يلجأ إلى العتاب أو الشكوى."فسوف أبقى وحدي، أغنّي في مواجهة السماء الواسعة، في مواجهة البحر الشاسع، فحينما أكون وحيداً أقترب أكثر من الله، فأقترب أكثر من الناس".. هكذا يقاوم ريتسوس أيّ يأس يحاول إخراس حنجرته.

xxx

كيف حال الشعر؟

هل مات حقاً؟

هل نشيّع جنازته؟

لا أبداً، إطلاقاً، اطمئنوا.

الصبي الصغير، الذي حبل به فمُ آدم مع أول كلمة غزل لحواء، لايزال حياً.

لا جسد له يفنيه الزمن، لأنه هائم مع الهواء. لا روح يقبضها الموت لأنه، هو نفسه، مانح الروح. لا قبر ندفنه فيه، لأنه حتى لو مات نرثيه بقصيدة، فينبعث ثانية من الرماد.

ربما هو مطرود أو غريب، وهو عزيز النفس، يترفع عن المزاحمة. ربما هو مُتعب قليلاً، وله كل الحق في أن يستريح.

لكن من هم قساة القلوب هؤلاء، الذين طردوه وغربوه وآذوه؟

كلنا، للأسف. الجميع: أبناؤه وأعداؤه.

xxx

إن الوصفة الجاهزة التي آمن بها الأبناء منذ أوائل التسعينيات، قصّت من الشعر أعزّ ما فيه. كلاشيهات العابر والزائل واليومي وموت الأسئلة الكبرى التي اكتسحت المشهد، حاولت حكر وحبس وحصر الشعر في إطار وحيد، وتحويل الشاعر إلى لحم بلا حلم. إنها طبخة (تيك اواي) بمقادير محددة، نيئة، بلا طعم، ولا تحس منها أبداً بالشبع. "معلبات" شعرية، إن "تناولتها" بعد انتهاء "فترة الصلاحية" ستسمّمك. شعرية استهلاكية، قابلة للقراءة مرة واحدة وإلى الأبد. "كلينيكس". مناديل ورقية لو أعدت استخدامها ستوسخ يديك.

لو تجرأت وسألت عن الأرض أو الهوية أو الحرية أو الثورة (أي ثورة)، لو أنت كفرت وسألت عن الله أو الإنسان، سيمطون شفاههم ويقولون لك: "يعمممممممع" ويستفرغون أمعاءهم من القرف. هكذا ينال الشعر الـ green card ويمر من البوابة الإلكترونية، هكذا يكون معقماً ونظيفاً كمريض في مستشفى، حصاناً مكسور السيقان، وحشاً مقصوص المخالب والأنياب، تبول عليه قطة عابرة. هكذا أيضاً يتاجر في سوق العالم (أي سوقية العولمة)، حيث لم يعد الاستهلاك نمط حياة، وإنما جين أو دين.

إن الشعارات التالفة التي تؤسس لعجز الشعر عن التغيير (أي تغيير) وعدم قدرة الشاعر على الرؤية أبعد من جسده، تسعى في عمقها،عديم الضمير، إلى مباركة جرائم الجنرال والسمسار. تهدف إلى عزل الشعر عن الحياة بزعم أن الشاعر "ابن المرحلة".

أعوذ بالله. الشاعر عدو المرحلة (كل مرحلة)، أو هو، على الأقل، "ابن عاق" للمرحلة. شرفه في "المقاومة" لا "المواءمة". الشعر هو حسب روبرت فروست "خطوة نتقدمها إلى الخلف لمقاومة الوقت. وقفة للحظة في مواجهة التشوش والارتباك والتقلب والفوضى." هو، كما يقول هيدجر،"النهر يجري إلى الخلف، تجاه الينابيع".

إن الشاعر الحقيقي كائن خارق وروح غير عادية، غصباً عن الذين "ينظّرون" لأن الشاعر الجديد لا يجب أن يرى أبعد من جسده. هو خارق ليس بقوته البدنية بالطبع، لكن بما فيه من ألم. بقدرته على ضبط ذبذبة روحه وجسده على مؤشر لحظة العالم. هو "ليس مسؤولاً فقط عن الإنسان، بل والحيوان أيضا"، حسب رامبو. وحسب رامبو أيضاً، هو هذا الكائن الذي منحه القدر نفس النعمة التي منحها لقطعة خشب تحولت إلى كمنجة. ستظل تعزف الأنين والألم، ولا تقامر أبداً بأن تعود قطعة خشبية خرساء في كرسيّ أو طاولة.

xxx

لكن ماذا عن الأعداء؟
يا لفداحة ما نال الشعر من الأعداء.

سنة 1929 سافر فدريكو جارثيا لوركا إلى أمريكا. كان قد حصل على منحة لتعلم الإنجليزية في جامعة كولومبيا بنيويورك، يتصبّر بها من قصة حب فاشل مع شقيقة سلفادور دالي، فما الذي حصل هناك لطفل غرناطة، صديق القمر والشجر والغجر وعريس ربة الشعر؟ "آه يا أمريكا المتوحشة "، هكذا صرخ لوركا، الذي تورط في الخروج من زمن الشمس الساطعة، إلى زمن "النور له مذاق المعدن المهترئ" في" نيويورك الأوحال، نيويورك الأسلاك المعدنية والموت". لقد حاول لكنه فشل. حاول أن يرى العصافير في السماء، فـ"تكسرت عيناه على الألومنيوم"، وهاجمته "أسراب مصطخبة من العملات الورقية". حاول أن يغني، فضاع صوته وسط "أنين عمال عاطلين يعوون"، وحينما حاول أن يرى البحر، فجعه منظر الجماهير التي تتقيأ جماعات على الشاطئ، بعد أن تترك في الأركان "جبالاً من جماجم حمائم صغيرة".
ما كان من فدريكو جارسيا لوركا إلا أن جلس وبكى، "كما يبكي الأطفال في الصف الأخير"، لأنه لم يعد "إنساناً ولا شاعراً ولا ورقة"، إن هو إلا "نبض جريح"، عاجز عن أن ينطق "اسم كل زهرة وطفل وشجرة"، أن ينصت " للحشرات التي تقضي وقتها طائرة تسبح الله".
ستة شهور قضاها لوركا في أمريكا، نطق خلالها بصعوبة، اسم إبراهام لنكولن، وفرّ بعدها إلى الجنوب، أو حسب ما أسماه هو "الأندلس العالمية". دافع عن روحه بديوان كامل، ضد "بلد يأتي فيه الفجر، وما من أحد يستقبله". ضد "بلد الهيستريا والموت المتعفن دون ملائكة أو بعث". أنت لو مت هناك "فسوف يدفنونك تحت لفائف السندويتشات التي يأكلونها". موت عديم الروح "همجي وبدائي مثل الولايات المتحدة، ذلك البلد الذي لم يحارب أبداً ولن يحارب في سبيل السماء". بلد "الهندسة والأسى"، حيث البنايات "تصعد في برود إلى السماء، بجمال لا جذور له ولا يبين عن شوق". بنايات تنطح السحاب "معادية للأسرار" و"تجزّ ضفائر المطر".
حين تسأله: ما الذي سيبقى من أمريكا في عينيك يا لوركا؟، سيجيبك فوراً: وولت ويتمان "بلحيته المليئة بالفراشات" و"كتفيه المخمليين اللذين أحناهما القمر"، "حبيب الأجساد الملتفة بالثياب الخشنة"، الذي ينئ "كطائر نفذت الإبر في أعضائه"، ويحلم بأن "يصبح نهراً وسط جبال الفحم والإعلانات والسكك الحديدية".

يا إلهي!
كيف كان سيتصرف لوركا، لو كان عائشاً الآن؟ أين كان سيفرّ وما من "أندلس عالمية" وإنما أمريكا عالمية؟ كيف يمكنه أن يحلم، وأمريكا تقتحم غرفة نومه في غرناطة؟ كيف كان سيترك الشرفة مفتوحة ليرى الصبي يأكل البرتقال، والصبي لا يأكل البرتقال، الصبي يشرب "البيبسي"؟ أي قلب كان سيخفق لكلماته، أي دم سينبض، بعد أن زحف الدولار من الجيب إلى القلب، والشحم من الماكينة إلى الدم؟ إن إشاعة روح الاستهلاك وتسليع المعنى وتمجيد الرخص وعبادة الأنا وتغريب الروح وتعليب الجسد وإحلال اللكمة محل الكلمة والعضلة محل العقل، أدت جميعها خلال العشرين سنة الأخيرة، إلى تجريف الحياة، وتجفيف منابع الشعر. لقد مثلت العولمة، أكبر عملية خطف للإنسان في التاريخ، عبر تدمير أو أرشفة أو تجريس المسيرة الإنسانية الشاقة نحو الجمال والحرية والتنوع والتعايش والمساواة، والتي كان الشعراء أول فرسانها منذ أن تعلّم آدم الأسماء كلها.

xxx

الحياة الآن أرملة، فمن ذا الذي سيمد يده وينتشلها من حفلات التعذيب وطوابير الموت المجاني والإبادة الجماعية وحمامات الدم؟
إنه الشاعر.
وحده القادر على أن يحلم لها، ويصرخ لأجلها، ويلمّ لحمها.
وحده القادر على أن يغني لها لتبتسم في ملابس الحداد.
تحدث المذبحة، ويصرخ الشاعر.. هذه الصرخة هي قصيدته. هو أول وأعظم الصارخين. لا يختلط عليه أبداً لون وردة حمراء وبقعة دم. بعده يجيء إلى المذبحة، عربات الإسعاف ورجال الشرطة والمحققون والإعلاميون، وربما الروائيون أيضا ليسردوا المشهد بتأنٍ وبطء.

الشاعر هو الوحيد القادر على نطق الحقيقة عارية وقاطعة كحد سكين أو شوكة وردة. يمكن لقطعة موسيقية أن تمتع الدكتاتور(قرأت أنهم كانوا يديرون اسطوانات موسيقى كلاسيكية إلى جانب سرير شارون، ليساعده باخ، يا للسخرية، على الإفاقة من غيبوبته). يمكن للدكتاتور أيضا أن يعلق لوحة تشكيلية في منزله، فخوراً بثمنها ومبتهجاً برؤية الألوان. يمكن له أن يسترخي أمام فيلم في قاعة سينما ويحلم أو، على الأقل، ينام. يمكن للرواية أن تسليه على كرسيه الهزاز، لكن قصيدة.. لا.. أبداً. قصيدة جيدة عن جرائمه، تهيجه وتستفزه وتقلقه وتتحداه.

الشاعر أيضاً هو الكائن الوحيد الذي لا يملك أحد حق معاقبته. ليس لأنه فوق المساءلة، وإنما لأنه، مهما شاخ، يحمل بين ضلوعه قلب طفل، ومن هو ذلك القاسي الذي سيعاقب الأطفال؟! لأنه يحلم، يحلم للناس، فمن ذلك المختل الذي سيحاسب الأحلام؟!

يمكن للسياسي أن يعد البشر بحياة أفضل، لكنهم سيسقطونه في الانتخابات القادمة لو لم تتحقق وعوده. يمكن لرجل الأعمال أن يعدهم بمزيد من الدولارات في جيوبهم، لكن سيكون مصيره السجن لو أفلست مشاريعه. يمكن للجنرال أن يعدهم بتوسيع حدود أوطانهم، لكنه سيكون بين خيارين: الإعدام أو الانتحار، لو خسر الحرب. الشاعر؟ لا. إطلاقاً وكلا. إنه "يحلم"، يحلم فقط ولا يعد، ويجب أن نقول له: شكراً، على الحلم. بل إنه من الأروع ألا تتحقق هذه الأحلام أبداً، فنحكم عليها بالموت. أجمل لها أن تظل سابحةً في الفضاء كفراشات.

xxx

صديقاتي وأصدقائي

في أربعينيات القرن الماضي، أنهت أختٌ لكم، هي الروسية مارينا تسيفتاييفا، حياتها بحبل كان قد أهداه لها باسترناك لتحزم به حقيبتها، فحزمت به رقبتها. ماتت وحيدة وجائعة ومهملة، لكن يدها التي اهترأت من غسيل الصحون في المطاعم، هي نفسها اليد التي كتبت بها أجمل قصائدها. كفرت تسيفتاييفا بالحياة، لكنها لم تتخل أبداً عن إيمانها بمستقبل أشعارها، وبأن حضورها في الموت، سيكون أبهى مما لو بقيت في الحياة.

فلنؤمن مثلها بمستقبل الشعر، ولنردد معها:

"أشعاري التي لم تُقرأ !
المبعثرة فوق الغبار في المكتبات
(حيث لا أحد اشتراها ولن يشتريها!)
أشعاري تلك، كما النبيذ المعتق،
سيأتي دورها."

دمتم، ودامت الحياة، ودام الشعر حارساً للحياة. آمين.

محمود سباق

(مصر)

بحماسة الأطفال في استقبال يوم العيد
أو
بهياج عمال المناجم حين يسقط بعضهم
إثْرَ انهيار الحامل الخشبي فوق رؤوسهم
وكأنه أمر طبيعيٌ وأن الموت في حضن الطبيعة لا يكلف أي شيء
غير أنْ تلقي بنفسك هكذا,...

برجاء حذّاء قضى ليلاً بطوله وهو يسأل:
كم يكلفني إذا استبدلت صندوقي بكُشْكٍ واسعٍ
قل: لا يزيد مساحةً عن نصف متر
قُربَ ناصيةٍ تطل على شوارع رأسمَاليين
أو
بجنونِ شاب يتبع امرأةً وينسى نفسه
يا كلّ أهلي أدركوني شهوتي ذبُلَتْ
وأخشى أن تمرّ بلا مواسمَ
بعد أن أتممتُ موتي الأربعين
وبضيق رُكّاب المدينة من ضجيج الحافلات وطيشها
بدمٍ سنفرشه على طوَعٍ
ليعبر فوقه أحفادنا نحو التعدد
هكذا
سنكون
أجمل
سنكون أجمل حين يمكن للدلالة
أن تكون شهيّةً كدماء ثوار العواصم
أن تمرّ بخفة كأصابع امرأة تمشّط شَعْرَ طفلتها
وتمنحها غناءً لا يخصّ سواهما
سنكون أجمل لو تأملنا
وكاشفنا السماء وكاشفتنا
نكون أجمل حين نفقد دائما مهما فعلنا
هكذا سنكون أجمل

بلادي

بلادي ..
وما زلت مرآة الحب لا أرى كاملَ قلبي إلا
فيك ...
دمٌ يلاعبُ خصلات شعري ,
وظلٌ ينتفضُ من ضلعي المكسور.
يبقيني لبرهة في الحب
لئلا أنطفئَ ويموت..
2
بلادي ...
يدك ما تفصل !!!
بين أصابعي وحد السكين ,
لدمك النابت في عروقي
مرآتي الخبيرة بردِ الألم .
أنا شحوب الفضة :
في انكسارها علي ,
لم تعبرني أرض ,
بقيت واقفة
في الضوء دون ظلي ..
3
بلادي :مازالَ جفافك !!!
يجعلُ مجرى تدفقي :
باتجاه واحد نحوك
وما زلت أنت هنا معي
تلبسينَ حواسي
تغرسين لمنشئ جذور الماء
ترتكبين أخطائك برغبة أصابعي كلها
وكأنك تمارسين !!
هوايتك المفضلّة بجمع أشلائي ,
وإعادة كتابتي لخلقك الأول وتكوين الحب .
4
بلادي ...
خرجتُ وضيّعتُ :
فرصة البقاء من أجلك ,
والأرض لم تعد !!!
سوى مجرد فكرة ,
أو إشارة استفهام واضحة .

للغرباء رفعوا أصابعك
ولي بنيتُ وجهك عالياً
يتسعُ للامحي ,
تسكنها الفضة :
وأخطاء المرايا .
5
بلادي ...
على السفح ,
جلس الجبلُ :
يتأمل عُلوّك ,
يتأبطُ هطولَ الماء
ينتظرك تمرين مثل الأرض
تطلقين من جهاتك
هواءً يحمله إلى اليقين
تزرعين نجمتين
من ثوبك الخائف
في قميصه المعتم
تجعلين سماءه بغمامك
والخريفُ بتساقطه عليك
مائلةٌ عليه بخيال الريح
يقولُ للشعر كن فيكون .
6
بلادي :
تمثالُ الحرية
سيصنعه النحاتُ الأعمى
من دمك وخيوط القصب
من خيالَ شجر الزان
تسقيه أصابعُ بردى .
تمثالُ الحرية :
سيصنعه النحاتُ الأعمى ,
من أظافرك وبقايا عظامي .
7
بلادي :
من اصطفاك قرباناً لي !!!
وجزّ عطشي على مذبحك
كُنت لي المدنُ :

7

تبحثُ عن هواء لريم
وكنتُ لك النهر ,
ينحتُه المَاءُ :
ما بين الوصل والهجران .

8

بلادي .....
منحتني الطريق لأصل ومنحتُها أقدامي لتبقى ..

9

بلادي ..
وكلّما صافحني أحد ,
لامست يدكِ المقطوعة أصابعي..

10

لا تخافي!!!!!!!!
بلادي....
قابَ موت أو أكثر ,
ونعود....

11

بلادي.....
ليست الجغرافية ما تفصلنا!!!!!
إنما سياطٌ يجلدك :
ويرسمني بمخيّلة ناقصة..

12

بلادي :
أنت حبلُ السّرة
ما بينَ الأنبياء
وخيالنا عن الله

13

الآن ..الآن :
أحتاجُ صدرك يا بلادي ,
لينهضَ من عشبي الألم
وأخضّرُ لك من أول ماء..

14

سورية هي مسقط روحي
وما رأسي إلا جذر سنديانة منها وعلامةٌ فارقة للألم...

نورس بكّن .

صنوبريات

خبريهم ...
أن ثريا ... عندما أضجعت
على كرسيك الأحمر
أصبحت أصغر

و أسدلي أسنانك السكرية
على مغارة ...
القبل .. و اللوز و السكر
فما طعم الصنوبر ؟

تعالي لنخرج بالحب
من هذا العقم الثوري
و المسخ الذي يتشدق
ويرسل تخوينه للعشق أنف الذكر
مع أنه يعشق

تعالي بنا نزور حانة جاهلية
و ننشد الوطن على وتر الربابة
و نسكر ..

تعالي نركض في صحراء العرب
و نقبل بعضنا علناً
في ساحة عامة .. و نتقشمر
فمهما ثارت هذه الكائنات
لن تعرف طعم الصنوبر

ولا المزاج الحسي له
هل كانت قبل حبنا
سوريا أطهر ؟

فـــ والله إن العرب
قد جن جنونهم .. و شنوا حرباً
على الورود ... التي تتعطر

واجهوا العشاق
في القادسية و داحس
و الغبراء عقولهم
و حطين و معركة الصنوبر
و عادوا أدراج الهزيمة يطبلون
دون أي غنيمة تذكر

و لا أكثر
شعوب تعد الرماية بالشتيمة موهبة
و سنة من نبيها الأكرم

و فرض الرأي
فرض عين إن ترى
أحد يخالفك فشتمه بالخنجر

مال الزمان على يديك يشكيهم
فيا سيدتي .. أنت التي أعظم
لقياك للعرب
من مأثر عزهم
و عشقي لك قد جعلني أكبر

اليوم أنشد حبك لو كان عارٍ
و أدعوك للرقص
على مذبحنا الموقر
كما طعم الصنوبر
كما البستان في أبطيك أزهر
كما عدنا إلى عصر المهلب و المظفر
و المتوكل على الله العباسي
و المعتصم لما صم و أنكر

يا عينيك رب و يرسل بعثة
حلمي جهنمك و ليس أكثر
فما طعم الصنوبر ....

.....
شباط 2012
بيروت

مصطفى خو

قصائد بلا عناوين

لم ازل اقيس برودة الشارع
بمسافات ....خوفي
أضرم في ساحات الصمت
هتافي
هيا ... ايها الموت
ثبت ..اقدام جنونك
على مفاصل (الرزنامة)
..... وتمر الاعداد
في شريط اخبارنا
وتزرع الالغام في شريط حدودنا
كي لانمر صاغرين الى خارج الحدود
أه .... يامولاي
كيف صرت حرساً
وفياً لأراض الاخرين
تزرع الحدود موتاً
ليمتد سجنك مولاي .....
انها خارطة الذل
بات الوطن سجنا . . . في خيال العاشقين
بعدما كان الوطن
مساحة قهر على امتداد عهدك
عهد امتداد الكبوات بالوراثة
يا لبؤس الوارثين
تزرع قضبانك على ممر الشتاء
كي لا يمر الاخضرار الى
نموه
باتجاه الشمس .....
تطلي افقنا
.....بلون السجود
كي تحصد من ايامنا الولاء
قد اسقطت منا الحلم
.....مولاي
منذ اخر ضحكة
مرت بغابر افراحنا
والان ا ينعت رغبة قوية
..... بالحياة

يجتاح اوصالي ... شتاء لاجئ
من حدود العتمة
ببطئ افرد ..... مفاصلي
لحكة اخيرة
قبل الثبات
يا أيها الموت القادم الى الشرق
من الشرق
هز أطراف ... رحيلك
المتربص بحلمنا .. الطويل
قل ما شئت
ما تيسر من رعونتك
.....وارحل باكراً
فثمة حقول في انتظار الشمس
ثمة أم ....لم تدمع كفاية
ليهدأ القلب من الخفقان
ثمة عاشقة... تتوسد
حلماً يكسوه ... زغب ولادة
تمت ما قبل مرور طوابير العسكر
ثمة ... حياة كاملة
تنتظر على التخوم
... طريق العودة
الى الحياة

قلت ....تأخرت الفصول
في التقاط .... ربيع عابر ... نموه
قالت ....ذبل القلب
على تخوم الاصفرار
لما كل هذا اليباب
قلت .... مر الربيع سريعاً
ينتعل خضرته... مطلقاً عبائته للريح
قالت .....أشتمك رائحة لزعتر بري
قلت ....لك كل جبالي
فتسلقي نحو الشمس
قالت ..... أحبك .. والخضرة ...والجبال ..
والزعتر البري
قلت .....لك ما تبقى من ربيع
ايامي

أنور عمران

امبارح

أمبارح اسهرنا معو
كان الورد نازل من وصافو
متل ال كاتب قمر عل الليل
متل الكحل مطحون بالهيل.
لم الغني. و طرز شفافو

سكابا يا قلب ع رقصتو. وعل العرس
ع بلاد ما فيها شمس
عل البكي و صوات ال ودعوا
ع كرم احترق و ما لوح قطافو

يا ناي خبي الدمع مرة
يا ريح خوني هالقصب
نهرين. وشوية دهب
ضلوع خدو بلمعو
و ياقوت صلى على كتافو.

قلي. والحكي. تفاح
عمري ورق
نسي عمرو وراح
و جراحو حبق
أمبارح ضحكنا معو
واليوم. ما حدا شافو

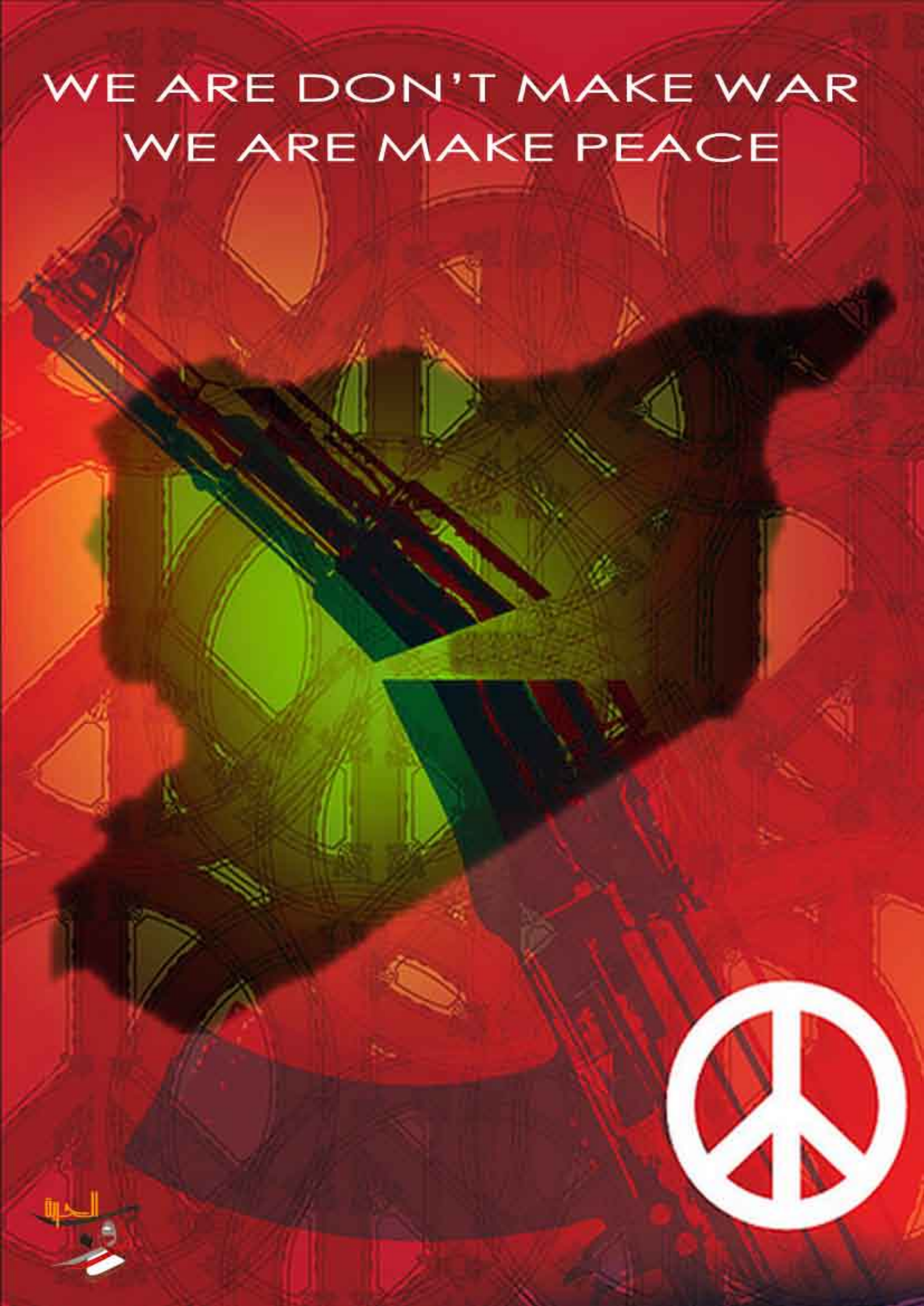
WE ARE DON'T MAKE WAR
WE ARE MAKE PEACE

الفن والثورة

بسام جنيد

1) في فن التمثيل هناك ما يسمى بـ"الصدق".. حتى تكون ممثلاً جيداً يجب أن تكون صادقاً وإلا فأنت أحد أولئك الفاشلين الذين تعج بهم خشبات مسارحنا.

2) في فن السينما هناك ما يسمى بالتكثيف.. يجب أن توصل الفكرة بطريقة مكثفة تحمل الكثير من الاختزال والذكاء وبعد النظر.. باختصار كي تكون مخرجاً جيداً عليك أن تكون ذا رؤية فنية وثقافية واجتماعية ودينية وسياسية وتاريخية وعلمية وأدبية عالية كي تقدم "صورة مكثفة وذكية"..

3) بالعودة إلى فن التمثيل.. في فن التمثيل على الممثل أن يمتلك "خيالاً واسعاً" وإلا تحول إلى أداة باهتة لا لون لها ولا طعم ولا حتى رائحة..

بالعودة إلى الموضوع الأول (الصدق في الأداء):

أتحدى أن يستطيع ممثلٌ على وجه الأرض أن يؤدي عبارة: (أنا ماني حيوان حتى تدعسو على راسي) بالصدق الذي شاهدناه على وجه وصوت المواطن السوري الذي وجه رسالة إلى رئيس الجمهورية، "عالي الجبين"...

يا إلهي.. كم توقفتُ عند هذا الرجل وصدقه.. أقسم بأنني تجردت من إنسانيتي للحظات وتعاملت مع المشهد كفنان يحاول أن يتعلم.. درست كل تفصيلة في أداء هذا المواطن.. صوتَه، أين يختنق وكيف؟.. ارتجاجَ شفتيه بسبب القهر.. أنفاسَه.. عينيه المنهكتين من مقاومة الدموع وارتجاجَ شفتيه مرةً أخرى.. درجة صوته الذي لم يعتمد على الصراخ ولا الهمس، لا أدري ماذا كان، إنه (مونوتون) ولكنه مونوتون نادر.. حرف الحاء في كلمة (حيوان).. حرف الحاء يستحق بحثاً كاملاً في فن الإلقاء والصدق..

أتحدّى أفضل ممثل على وجه الأرض (آلبتشينو) أن يستطيع تقديم هذا الصدق والتماهي الذي قدمه المواطن السوري الذي بعث برسالة إلى رئيس الجمهورية، ذي "الجبين العالي"..

والغريب بالأمر أن الموطن السوري لم يكن يتحدث في قضية من شأنها أن تمزّق الأرواح.. لم يتكلم عن ابنه المقتول.. أو ابنته المغتصبة.. كل ما في الأمر أراد أن يخبر رئيس الجمهورية، ذا "الجبين العالي"، بأنه إنسان.. هل يمكن لعبارة جافة كتلك العبارة (أنا إنسان) أن تحقق هذا الإدهاش في الأداء والتأثير!!!!!..

يا إلهي.. كم هو صادق هذا الرجل حتى استطاع منعي من الشعور حتى بالرغبة الجنسية!.. اسبوع كامل وأنا خائر الشعور الجنسي بسبب ذلك المواطن السوري المبدع..

يبدو أنه لم يكن يكذب.. أرجّحُ أنه لم يقبض أموالاً من أحد كي يضلّل الرأي العام..

بخبرتي المسرحية المتواضعة أجزم بأنه صادق.. صادق حتى العظم..

بالنسبة للحالة الثانية (الصورة المكثفة في السينما)..

أتحدى مخرجاً سينمائياً في هذا العالم يستطيع أن يقدم لنا صورة معبرة ومختزلة وذكية كالمشهد الذي شاهدتُه لطفل حمصي (حوالي 10 أعوام) يحمل بيديه عدداً كبيراً من أكياس الخبز ويركض في الشارع بأسرع مما يمكنه.. تأتيه رصاصة من أحد القناصة المسؤولين عن حماية سوريا من العدو الإسرائيلي.. الرصاصة لا تصيب الطفل ولكنه يسقط أرضاً فيسقط الخبز من يديه.. ينهض مسرعاً ويركض عدة خطوات ثم يتوقف فجأة.. يستدير للخلف، يفكر لمدة ثانيتين أو ثلاث.. ويعود أدراجه، يغرف ما استطاع من أكياس الخبز المترامية على الأرض، ثم وكالبرق يتابع الركض إلى حيث كان متجهاً..

إيقاع الإبداع

ما هذا!!!!!!!!!؟؟؟؟؟

يجب أن تتوقف كل كاميرات الأرض عن الدوران.. فلتعلَن نهاية الفن السابع بسبب هذا الطفل الحمصي..

أقسم بأن هذا الحمصي الطفل وبمساعدة طفيفة من القناص الغبي، قد اختزل كل الأسئلة التي من الممكن أن تقدمها لنا السينما في عشر ثوان..

أعتقد بأن العزيز أسامة محمد يهمس لنفسه:

(اللعنة.. لقد وضعني هذا الحمصي الطفل في خانة العاطلين عم العمل)

أما بخصوص الحالة الثالثة (الخيال عند الممثل).. لو جئنا بأي ممثلة على وجه الأرض وأعطيناها فرضية (أنها أمٌ شاهدت للتوّ جثةَ ولدها المضرّجة بالدماء) وطلبنا منها التعبير عن تلك اللحظة بأي طريقة تشتهيها.. بالصوت بالجسد بالعيون.. لها حرية الخيال..

أتحدى كل ممثلات الأرض القديمات منهن والحاليات لو يستطيع خيالهن أن يذهب بهن نحو ذلك المشهد الذي شاهدناه لامرأة سورية رأت جثمان ولدها لتوها..

نظرت إليه بدهشة.. وحين استطاع دماغها تفسير الصورة وعلمت بأن ابنها استشهد فقدت القدرة على التحكم بالعضلات والأعصاب فسقطت أرضاً، لم يُغمَ عليها.. فقد كانت مستيقظة ولكن الخلل حدث في العضلات.. وبالتحديد عضلات القدمين.. فإذ بها تسير على يديها وما بقي لها من قوة في ركبتيها.. أخذت تحبو نحو جثة ولدها حتى احتضنته.. وهنا لم يعد مهماً ماالذي حدث بعد ذلك..

منظرها وهي تحبو أصابني بالدهشة، ناهيك عن الدموع، هل يمكن لممثلة أن يصل بها الخيال إلى هذا الحد؟.. لا أعتقد..

فقط تلك المرأة السورية المفجوعة بولدها استطاعت أن تصنع لجيل قادم من الممثلات خيالاً جديداً يعتمد على اللامعقول..

ملاحظة:

من باب تركيز الأفكار التي طرحتها سأقدم نماذج بسيطة عكسية للمفاهيم التي ناقشتها أعلاه..

1) لنفهم ماذا يعني (الكذب في الأداء) يكفي أن نتذكر المشاهد التي يقدمها الإعلام السوري لاعترافات بعض عناصر العصابات الإرهابية المسلحة.. لاحظوا الكذب في صوت الإرهابي المعترف.. دقّقوا في عينيه.. دقّقوا أكثر في شفتيه.. لا شيء.. كل ما هنالك إنسان ما، يقول كلام ما، بطريقة باهتة

2) لنفهم ماذا تعني (الصورة غير المكثفة والغبية في السينما) يكفي أن نتذكر مشاهد أشلاء المواطنين السوريين التي تقدم على الشاشات السورية بعد كل تفجير.. لاحظوا عدد الثواني التي يتوقف عندها المصور وهو يأخذ لقطة لفخذ إنسان.. خمسة وأربعون ثانية لفخذ!.. لماذا كل هذا الترهّل؟ ماذا يريد أن يقول المخرج؟

3) لنفهم ماذا يعني (الخيال الجاف والسكوني عند الممثل) تكفي سهرة واحدة مع محلّل واحد على إحدى القنوات السورية وخاصة إذا كان هذا المحلّل لبنانياً، وبشكل أقلّ مصرياً.

الانتفاضة السورية وصور من إبداعات نسائها

صباح الحلاق

نحن نرى أن "لا ديمقراطية من دون المساواة التامة في الحقوق المدنية بين النساء والرجال" هذا ما طالبت به معظم نساء سورية منذ انطلاق الحراك الديمقراطي، لذلك تنادين وتآلفن للمشاركة الفاعلة في انتفاضة شعبنا عبر تشكيل مجموعات نسوية "نساء سوريات لدعم الانتفاضة" وعدد من التنسيقيات النسائية، كما شاركن في تأسيس تيارات ثقافية وسياسية وفنية وحملات تضامنية للمدن المحاصرة وللأسر المنكوبة وقدّمن أقصى ما يمكنهن من الدعم المادي والمعنوي توجت بتقديم جثامين الشهيدات قرابين للانتفاضة.

كيف تجلت إبداعات النساء السوريات في الانتفاضة السورية؟

ساهمت الانتفاضة السورية في إيقاظ الحس الفني والإبداعي المتحرر، وأفرزت تعبيرات فنية وجمالية متنوعة واكبت نضالات الشعب السوري بالدعم والتشجيع، وبرزت مبدعات في مختلف المجالات. ومنذ انطلاق الحراك الشعبي في سورية بادرت النساء للمشاركة عبر آليات الدعم المختلفة وصدر بيان "الحليب لأطفال درعا" بمبادرة من عدد من الممثلات وكاتبات السيناريو وناشطات نسوية ومنهن ريما فليحان ويارا صبري ومنى واصف وغيرهن.

وصدح صوت الفنانة فدوى سليمان في حمص وتم اعتقال مي سكاف وعدد من النساء والشباب إثر تظاهرة في حي الميدان العريق، كما شارك عدد من الممثلات في مؤتمرات المعارضة،ومنهن لويز عبد الكريم وفيلدا سمور. وبرزت أسماء عدد من الفنانات السوريات الداعمات للانتفاضة السورية عبر صفحاتهن على الفيسبوك ومنهن (ناندا محمد- زينا الحلاق – ليلى عوض- سلاف عويشق- ريم علي- نسرين طرابلسي- أمل حويجة وهلا عمران). كما قدمت ممثلات أعمالا فنية درامية نشروها عبر موقع يوتيوب، من بينها مسلسل يحمل اسم "حرية وبس".

وبرزت أعمال السيناريست والكاتبة كوليت بهنا المنخرطة في الانتفاضة في أعمال درامية عرضت على قنوات التلفزيون السوري في شهر رمضان. إضافة لمقالاتها في الصحف العربية وصفحتها المميزة على الفيسبوك.

أما إبداع الأديبات السوريات، فقد تجلى بعدد هائل من المقالات التحليلية والداعمة للانتفاضة. وبرزت أسماء نسوية كبيرة ومنهن سمر يزبك التي توجت مواقفها بكتاب تحت عنوان "كلام الشهود- تقاطع نيران: من يوميات الانتفاضة السورية". واحتلت مقالات الكاتبة روزا ياسين حسن وقصائد الشاعرة هالة محمد، ورشا عمران مكاناً هاماً في أدبيات الانتفاضة. وبرزت أفكار ومواقف الصحفية خولة دنيا في العديد من المقالات الأسبوعية، وكذلك في المشاركة الفعّالة في الانتفاضة السورية. أما سعاد جروس الصحفية المتميزة التي كتبت عدداً هاماً من المقالات بينت موقفها المنحاز كليا للانتفاضة. ونقرأ لسمية طيارة مقالتها "أين الحقيقة فيما يجري في سوريا؟" وغيرها من المقالات وكذلك مقالات سمر يزبك في صحيفة الحياة، والكاتبة السناريست دلع الرحبي والصحفيات ميس كريدي وهنادي زحلوط وندى الخشو وايمان ونوس وكمالا عتمة وغيرهنّ الكثير اللواتي لم نذكرهن من الأديبات والصحفيات اللواتي شاركن بأقلامهن وهذا لن يبخس حقهن فعذراً منهن.

كما تم اعتقال العديد من الصحفيات والمدونات خلال عام من الانتفاضة ومازالت الكثيرات منهن قيد الاعتقال، ومنهن الصحفيات العاملات في "المركز الإعلامي" يارا بدر ورزان غزاوي وسناء وهنادي وميادة والصحفية السورية الحمصية عتاب لباد.

ومن الوسط السينمائي برزت مواقف النساء العاملات فيه، ومنهن المخرجة المناضلة هالة عبد الله وغيرها. ومع تزامن مهرجان أيام سينما الواقع "المحتجب هذا العام" تقام تظاهرة عروض لأفلام تسجيلية تبدأ من السبعينات وحتى هذه اللحظة...حول العالم لعرض أفلام حول سورية.

إيقاع الإبداع

ومن الفنانات اللواتي أعلنّ وقوفهنّ إلى جانب انتفاضة الشعب السوري أصالة نصري التي تساءلت بكل أصالة: "كيف لي ألا أشعر بأهلي ولا أرى ما يحدث ولا أسمع صراخهم الذي زلزل قلبي وعقلي وكاد يخترق روحي؟ كيف لإنسان كريم أن ينسى أهله ويصم أذنيه ويعمي عينيه عن حقيقة ما يعيش.. كيف له بعد ذلك أن يعيش وهو بيمثّل وبيشتغل نفسه أولا قبل أي أحد آخر، ويتخلى عن المنطق والمصداقية وحقوق جمهوره؛ من أجل حفنة نقود أو رضا من حاكم ظالم أو حتى من أجل إيثار السلامة ."

كما وجهت الفنانة لينا شمميان رسالة إلى الأب الياس زحلاوي تقول فيها أن "ما علمها إياه في جوقة الفرح قد تناساه في تأييده للنظام".

ونجد على اليوتيوب الروائع من الأغاني والاسكتشات لمجموعات شبابية من صبايا وشباب البلد ومنها: بكاء السماء و لمات وأداء: فرقة بنوتات. إضافة إلى فرق غنائية مثل "الدب السوري" و"جين" و"القاظان السوري" وفرقة فنية لمدينة السلمية شاركت الشابات السوريات في معظم نشاطاتها. ووضعت صور مناضلات سوريات على طوابع الثورة ومنهنّ يارا صبري وفدوى سليمان.

ولجأت بعض النسوة لابتكار طرق أبدعن بها للتعبير عن انضمامهن للانتفاضة ودعمهن لها ومنها: الاعتصامات المنزلية وخياطة الأعلام والأقنعة وتأمين الغذاء ورش الماء والبصل والكولا للمتظاهرين. ونظمن مظاهرات نسائية في جميع مناطق سورية المنتفضة، واستشهد عدد كبير نسبياً من النساء تجاوز ال400 امرأة. وتشكلت مجموعات الدعم الاجتماعي والتعزية لأهالي الشهداء، ونُظّمت زيارات تضامنية للأحياء المنتفضة، وظهرت الصفحات النسوية لدعم الانتفاضة، والمشاركة بتأهيل الشباب/ات المعرفي بالمفاهيم والآليات السلمية والحملات التوعوية وعقد الورش والندوات النقاشية حول مفاهيم المواطنة والدولة والتيارات السياسية...

المشاركة في تأسيس التيارات السياسية والثقافية والفكرية:

ضمن الحراك السياسي السوري برز عدد من الأسماء النسائية كقائدات سياسيّات على الرغم من قلّة عددهنّ نتيجةً لترسخ الفكر الذكوري المجتمعي، إلا أنّ تأثيرهنّ بدا جلياً ولم يكن "زينة التورتة" على حد تعبير الصديقة ميّة الرحبي. ومنهن بسمة القضماني في (المجلس الوطني) ومنى غانم في (تيار بناء الدولة) وروزا ياسين حسن في (هيئة التنسيق) وعزة البحرة في (حركة معاً) وغيرهنّ من النساء اللواتي يعملن في الحراك السياسي منذ ما قبل الانتفاضة: فداء حوراني و رزان زيتونة وسيرين خوري وميّة الرحبي ونوال يازجي وناهد بدوية وسهير أتاسي وفردوس البحرة وحنان اللحام وفرح أتاسي وسوسن زكزك وغيرهنّ الكثيرات ممن حرمن من حريتهن في السجون أو منعن من السفر.

والمتتبع للحركة النسوية خلال عامها الأول يلحظ نشاطا بارزا للنساء السوريات في التجمعات المدنية مثل (الرابطة السورية للمواطنة) و(مواطنة) و(نبض) و(شمس) و(رؤية للتغيير) وغيرها. وقد عملت الشابات على صفحات داعمة للانتفاضة منها المندسة وروزنامة الحرية كلنا سوا وغيرها الكثير.

المشاركة النسائية في التجمعات الفنية والثقافية:

ضمت (رابطة الكتاب السوريين) تحت التأسيس أسماء أديبات وكاتبات وصحفيات ومنهن: ندى منزلجي، سماح هدايا، رشا عمران، ريما فليحان، غالية قباني، مهجة قحف، هالا محمد، أثير محمد علي، مرام مصري، رزان زيتونة، هدى زين، نوال السباعي، سمر علوش، عائشة أرناؤوط، كوليت بهنا، رغدة حسن، روزا ياسين حسن، مها حسن، ليلى حوراني، سوزان خواتمي، راغدة خوري، منهل السراج، ديما الشكر، لينا الطيبي، فاطمة النظامي، سلوى النعيمي، أميرة أبو الحسن، إيمان ابراهيم، ابتسام ابراهيم تريسي، ريما الجباعي.

وضمّ تجمع مستقل للتشكيليين السوريين أسماء الفنانات التشكيليات السوريات. وبرزت أعمال الفنانات التشكيليات المبدعات في صفحة "الفن والحرية". ومن الأعمال الفنية على هذه الصفحة يمكننا رؤية إبداعات فنية بريشة نسائية ومنها الطوفان – للفنانة عتاب حريب من ضمن مجموعة الحفر(دفتر سوري).

إيقاع الإبداع

نساء من بانياس حفر للفنانة عزه أبو ربعية وماجدة الحلبي من الجولان السوري المحتل – اسم العمل : ديكتاتور التقنية: زيت وزفتة على قماش 2012، عرس المزّة – تصوير ضوئي – ريما بدوي، طفل من درعا – فرح أبو عسلي، وسالي حمدان – إلى أطفال كرم الزيتون، كرم الزيتون – شذى الصفدي الجولان السوري المحتل، نيروز أبو جمرة – العمل بعنوان: ديكتاتور ديك – تا – تور، مواد مختلفة – للفنانة سحر برهان – على أمل التحرير– للفنانة رندا مداح – بدون عنوان – نوال السعدون، ولوحة الفنانة روشان عمريكو بعنوان غياث قطرة مطر، العمل بالزيتي على قماش باسم: فتاة نازحة – سمر دحدوح، لوحة الصرخة ....إيمان سرحان – السويداء – اللوحة زيتية على القماش مكونة من 8 لوحات سكتشات إضافة لأعمال الفنانات هند حسين و سوريا مجروحة إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر للفنانة ليلى " Laila AIT BOUCHTBA " وعمل ريم يسوف – قبلة وداع طفلتي، و لحد – اكريليك على كرتون لنورا درويش. ودعمت السيدة رفيا قضماني الأعمال الفنية في صالتها الفنية التي سرعان ما تم إغلاقها من قبل السلطة.

وأطلق مشروع فني بعنوان "نساء الربيع العربي" كرسالة شكر لكل النساء في المنطقة اللاتي شاركن و ساهمن في الربيع العربي. الرسومات تتضمن الفنانة فدوى سليمان, سهير الأتاسي, الطالبة التي اعتقلت يمان القادري وأيضاً منتهى الرمحي. للفنانة نورا مسوح.

ومع تنامي دور الحركة الفنية وزيادة مشاركة المثقفين في الثورة السورية، أعلنت مجموعة من الصحافيين السوريين المنضوين في إطار مؤسسة أطلقت على نفسها (مؤسسة الشارع) عزمها على تنظيم "احتفالية الشارع" في عدة أماكن وساحات داخل سوريا وخارجها في ذكرى مرور عام على انطلاق الثورة السورية. وستمتد الاحتفالية من 15 مارس/آذار الجاري وحتى 22 منه، وستتوزع على عدة أماكن وساحات داخل سوريا، وساحات في عواصم عالمية.

وتضم الاحتفالية فعاليات عديدة من بينها "موسيقى الثورة"، و"الفن التشكيلي في تظاهرة الفن والحرية"، و"مسرح الثورة التفاعلي"، و"التجهيز بالفراغ"، وشهادات لشخصيات عالمية وموقفها من الثورة ومعرضا لـ"رسومات أطفال الحرية". كما من المقرر أن يصدر عن الاحتفالية ألبوم لأغاني الثورة بعد إعادة توزيعها.

ووفقا لمجموعة الصحفيين في (مؤسسة الشارع)، أجرى فريق العمل أكثر من خمسين مقابلة تلفزيونية مع أهم الشخصيات المؤثرة في الساحة السورية. كما تم إنجاز مجموعة من الأفلام، من بينها "تهريب 23 دقيقة ثورة" و"حماة 1982 حماة 2011" وتم تصويرهما في مدينة حماة، وفيلم "آزادي" الذي يتناول علاقة الأكراد بالثورة، ومجموعة من الأفلام صورت في حمص والرستن ودرعا.

وأخيرا نقول إن سورية القادمة على أنقاض الماضي، والمنبعثة من المخاض العنيف الذي تعيشه اليوم ستكون بحاجة إلى مواطنين ومواطنات متسلحين/ات بثقافة المواطنة، قادرين/ات على العمل على رأب الصدوع الاجتماعية وعلى اجتراح الحلول المناسبة للمشاكل الطارئة. مواطنون ومواطنات عارفون/ات بحقوقهم/ن وواجباتهم/ن ومستعدون/ات للمشاركة في بناء سورية الجديدة المدنية، الديمقراطية.

تحية إلى كل نساء بلادي، لكل يد خاطت عَلماً أو رسمت بريشتها لوحة أو أخرجت فيلماً أو صدحت بصوتها أو كتبت حرفاً، وتحيةً أكبر للشهيدات اللواتي عمّدن بدمائهن طريقنا إلى الحرية.

الصورة

بسام يوسف

في عام 1989 كنا 232 سجينا سياسيا في جناح واحد من أجنحة سجن صيدنايا العسكري التسعة , وكنا ننتمي جميعا الى حزب واحد , كنا غير مزارين رغم مرور مايقارب السنتان على وجودنا في السجن .

في أحد الأيام اقترب سجان متعاطف معنا , من باب جناحنا , تلفت جيدا في كل الاتجاهات , وعندما اطمأن أخرج شيئا من جيبه وقذف به عبر باب الجناح وعاد مسرعا , وانقض أقربنا إلى الباب فالتقط المقذوف واختفى داخل احد المهاجع , تجمعنا حوله متلهفين وعندما فتح الظرف الملصوق بعناية اكتشفنا أن مابداخله هي صورة طفل لايتجاوز الأشهر الخمسة من عمره يلبس طقما صوفيا زهري اللون .

انقلبت حياة الجناح بكاملها بعد قدوم الصورة , كان العالم الخارجي كله يفد إلينا بهذه الصورة الصغيرة لذلك الطفل الصغيرالذي يبتسم قليلا فيظهر فمه الخالي من الأسنان ,والذي يرفع يديه فوق راسه .

للوهلة الأولى بدا الأمر وكأنه خطأ ما , فنحن منذ سنتين في السجن والصورة هي لطفل في شهره الخامس , ولن يتجرأ أحد على القول أن الصورة تخصه , لكن أحد النجباء قال بحماس إن الصورة قد تكون مأخوذة منذ فترة طويلة وهي لاشك صورة طفل لأحدنا , فسارع المتزوجون منا والذين تركوا نساؤهم حوامل للإدعاء أن الصورة هي لطفلهم الذي ولد بعد سجنهم والذي لم يروه , وانحصرت المشكلة في المتزوجين الذين تنطبق عليهم احتمالات الرواية .. لكن نجيبا آخر أعلن أن هناك احتمال آخر فقد تكون الصورة لابن أخت أحدنا أو ابن أخ أو حفيد وربما أخ , وهكذا اتسعت دائرة الأشخاص الذين قد تكون الصورة لهم .

وبدأ الخلاف يشتد , فليس في الصورة أي دليل يوحي بالشخص الذي ارسلت له , لا كتابة ولا تاريخ ولا أي معلم آخر في الصورة قد يتعرف اليه صاحبه , او وجه اخر في الصورة قد يعطي دليلا لحسم هذه المشكلة العويصة , وهكذا صار الجميع تقريبا يعتقدون أن الصورة هي لهم , وكل واحد يرى أن الطفل يشبه الى حد اليقين مايعتقد انه رابطه بهذا الطفل , فالأب يجزم أنه ابنه (يشبهني جدا), وعندما ينفي أحد ما أنه يشبهه يسارع للقول أن الطفل شديد الشبه بزوجته أي أم الطفل , والخال يرى أن الطفل يشبه أخته ...والعم ..... و...و... ولم يكن بالامكان الوصول لحل حاسم يحدد تابعية الصورة لمن .

ارتأت القيادة الحكيمة للجناح , وحلا لهذا الاشكال , ان يتم الاحتفاظ بالصورة لدى رئيس الجناح حتى وصول معلومات تحل اللغز وبالتالي تعطى الصورة لصاحبها , لكن الجميع رفض فهل يعقل أن تحجب الصورة عن أب الطفل أو عمه أو خاله أو حفيده أو ..أو ... ولم يكن من حل سوى الملكية الجماعية لصورة الطفل ذي الطقم الصوفي الزهري اللون .

وبدأت الصورة رحلتها داخل المهاجع العشرة فهي تنام كل ليلة في مهجع , ويحق لمن يشاء أن يتمعن في الصورة أثناء النهار لكن في المهجع الذي تعود له ملكية الصورة ذلك اليوم .

كانت الصورة شغلنا الشاغل , نحلم بها ليلا ونفتح كل الاحتملات التي تجعلها تخصنا , لنسرع وفور فتح الأبوا ب لزيارة المهجع الذي نامت به الصورة والتحقق من صحة ماافترضناه أو نفيه , كان الازدحام امام الصورة دائما .لدرجة أن أحد الحرفيين لدينا صنع لها اطارا خشبيا , واقترح ان توضع كل يوم وعقب فتح ابواب المهاجع في اخر المشى الطويل لكي يراها من يريد وقبل اغلاق الابواب يتم اعادتها الى المهجع الذي سيكون دوره في الاحتفاظ بها .

مافعلته الصورة بنا عصي على الوصف , تماما كانك تلقي حجرا ثقيلا في بركة راكدة , تفتقت ارواحنا عن احلام لانهاية لها . وعادت الحياة تصخب في عيوننا التي انطفأت , وراحت الاحلام تتطاير فوق رؤوسنا وفي مخيلتنا وضحكاتنا واحاديثنا ..... كنا نحج الى الصورة لنشحن روحنا ثم نواصل يومنا .

بعد فترة قصيرة حل اللغز وعرفنا بعد مايقارب الشهر ان الصورة هي بنت رفيقنا .....

بكى وهو يحتضن الصورة وبكينا معه ... لكن روحه توهجت بالحنين وعدنا إلى استنقاعنا الكريه .

(الآن ..... هذه الطفلة ذات الطقم الصوفي الزهري اللون بضحكتها الناعمة الساحرة , هي ثورتنا .... كلنا نرتبط بها بقرابة الدم .... هي حلمنا .... وهي التي تتوهج أعيننا كل صباح على وقع ضحكتها ....

علينا كل صباح ان نحج اليها لنشحن روحنا من فيضها ثم نواصل ....)

إيقاع الغياب

كبس نبغ مهرب الى محمد الماغوط

الذكرى السادسة لرحيل الشاعر الكبير محمد الماغوط وتحية لروحه
نعيد نشر القصيدة التي كتبها الشاعر صقر عليشي إثر رحيله:

لاتخف يامحمد
أنا صقر عليشي ابن البلد
لن أرثيك بقصيدة عمودية
ولن أدع نحاس القوافي
يقلق راحتك العميقة
خلّ عظامك مكانها ...أرجوك
عليك الأمان

أنا وأنت صرنا شعراء
من كثرة ما تناولنا من الآفاق
من كثرة ما ركضنا في البراري
ونحن نطارد ثعالب الرغبات
من كثرة ما تنشقنا من العطر
في شارع باب توما
من كثرة ما ارتفع منسوب الحرية في دمنا

أنا وأنت أمضينا الأيام
ونحن ننصب الفخاخ للمجاز الشارد
تماماً
كما كنا ننصبها للشحارير
ونحن صبية شياطين

وضعنا كلماتنا في المقلاع
كما لو أنها حجارة
وطوحنا بها بعيدا
لتصل إلى أقصى ما يمكن من الدهشة

إيقاع الغياب

ذهبت أنت إلى الحزب السوري القومي
لتجلس قليلا بجوار مدفأته
فتجفف ثيابك المبتلة
وتفكر على مهل
بالطريقة المناسبة لاختلاس البرق
من معاطف الغيوم

أما أنافقد مضيت الى حارة الشيوعية
لأسلم على بابلو نيرودا
حينما أخبروني أنه هناك

محمد الماغوط
حيثما يمر هذا الاسم
تصطف على جانبيه الكلمات
واقفة باستعداد
مشدودة الظهر
كحرس السيد الرئيس

أعرف أنك لاتزال مشغولا
باستقبال المهنئين من الملائكة
والأقمار العليا
والكائنات النورانية
إلا أنني جئتك مستعجلا
ومعي كيس من التبغ المهرب
خفت أن تكون مقطوعا
في بلاد لاتبغ فيها
ولا مهربين

"من عناقيد الحكمة"

إيقاع الغياب

رجل الرئة البنيمة

إلى الصديق الكاتب الساخر تاج الدين موسى

بعيداً عن السؤال، حول كيفية ولادة الأدب الساخر، وهو عموماً من أصعب أنواع الأدب، فإن الأديب الساخر، ليجسرعلاقة خاصة بينه ومتلقيه، إلى تلك الدرجة التي ما إن يتم تلقي نبأ رحيل هذا الكاتب الساخر،أو ذاك، فإنه ليخيل إلى المرءإنما هو يتلقى خبراً يتواشج مع إبداع هذا الكاتب، ليترك لنفسه ،بهذا، ولو بصيص أمل، راجياً أن يكون هذا النبأ الأليم امتداداً لمناخات إبداع كاتبه.
تماماً، هذا ماقد يحدث مع أي من قراء الأديب السوري الكبير تاج الدين موسى الذي أغمض كلتا عينيه، للمرة الأخيرة، صباح أمس، على صورة مدينته السوريةإدلب، بعد صراع مريرمع مرض السرطان، اضطر على إثره أن يستأصل إحدى رئتيه، كي يتشبث بالحياة، وتكون أقنوماً لتواصله مع الناس، هؤلاء الذين أحبهم، وكرس حياته لهم منذ أن ظهرت أولى قصصه،في العام1990 عبراحدى مسابقات مجلة"دراسات اشتراكية" التي كان من بين أعضاء لجنة جائزتها كل من شوقي بغدادي ووليد معماري وحسن م يوسف، ليحصل على الدرجة الأولى، ويكرس اسمه بعد ذلك قاصاً لامعاً، في مجال القصة السورية الجديدة، إلى جانب بعض مجايليه : خطيب بدلة ونجم الدين سمان وأحمد عمر وحليم يوسف وآخرين.
وإذاكانت مجموعة "مسائل تافهة الصادرة في العام 1992 للموسى، تنم عن ولادة قاص جاد، فإن أعماله التي تتالت في مابعد ومنها "الشتيمة الأخيرة" و"حارة شرقية وحارة غربي" و"سباق بالقلوب" و"الخائب"، بالإضافة إلى عدد من المسلسلات التي كتبها، سجلت تطوراً هائلاً في تجربته الإبداعية، وكأنه أراد أن يعمل على اتجاهات عدة، منها تطويرمدرسة حسيب كيالي الذي كان ولايزال عصبة الساخرين في سوريا، عموماً، وأبناء مدينة أدلب مدينة الكيالي، خصوصاً،يعدونه معلمهم الأول،بالإضافة إلى أن هؤلاء كانوا يرسمون الملمح الأكثرإشراقاً في عالم القصة الإبداعية في سوريا.
ولعل الجانب الأكثر بروزاً في حياة الرجل، هوأنه كان الصوت الجريء الملتزم بقضايا إنسانه، لايكتفي بكلمته التي يعد واحداً ممن مهدوابوساطتها لاسترداد مكانة إنسانهم، ورفع الظلم والجورعنهم، بل إن الرجل ترجم كلمته هذه عملياً، من خلال مشاركته، الميدانية في لجة الثورة الشعبية، لايكف عن متابعة الحدث الأعظم في حياة بلده، سواء أكان ذلك عبرالمقال، أو عبرالومضة الفيسبوكية، محدداً موقعها تماماً، وسط اللوحة، وكيف لا وهو ممن اختاروا مسارهمالفكري، على

إيقاع الغياب

ليظل أميناً لرؤيته، بعيداً عن نزوات وتكتيكات تجار السياسة، من حوله، هؤلاء الذين انقلبوا على رسالتهم الإنسانية، وكان الأجدربهم أن يكونوا مع هذا الكاتب الكبيرحقاً وأمثاله من المنقذين.

مؤكد أن الرثة اليتيمة التي واصل بها تاج الدين حياته، وهويرى من حوله الفظائع والأهوال التي تتم، ضاقت ذرعاً بالواقع، ولم تعد تتحمله، بالرغم من استبشاركاتبنا بأن الصرخة التي كان يطلقها مع سواه، على امتداد عقود من الكتابة الملتزمة، لاتزال تدوي في أربع جهات المكان، وباتت تتحول إلى شجرة باسقة، تفيء خريطته الجميلة التي يحفظ أسماء قراها، ومدنها، بل ووداد أهلها عن ظهرقلب.

ج الدين الموسى الذي سرعان ما انضم إلى كوكبة من الكتاب الذي راحوا يصوغون مسار رباطهم، بالحياة، أورابطتهم، على نحو يشبه حلمه، لم يفتأ يحدث صديقه–الذي سيعلن عن آخرحديث مدون بينهما هنا وفي أماكن أخرى– عن الرغيف، والوظيفة، من دون أي تأفف من المرض اللعين الذي كان ينشب مخالبه عميقاً، متآمراً عليه، قاطعاً عنه الهواء، ليقهقه من هذه النهاية، معلناً حضوره، وهو يكتب قصته الأخيرة الأكثرسخرية ومرارة....!.

×توفي الصديق تاج في صباح اليوم الأربعاء2012–2–21، وكان آخراتصال بيننا عبرالفيسبوك قبل أسابيع قليلة، حيث طلب مني أن يكون عضواً معنا في رابطة الكتاب السوريين، وأعلمت الأصدقاءفي اللجنة التحضيرية،آنذاك، مباشرة، على ألا يتم الإعلان عن ذلك، لأسباب معروفة، بالرغم من أنه الراحل، كان من الذين قالوا لآلة القتل :لا، وقد نشرت قصته " متعة الجلوس على كرسي الزعيم، في 2011–3–29، بعد حوالي أسبوعين من اشتعال الثورة، وكانت صفحته على الشبكة العنكبوتية، تواكب الثورة، قطرة دم تلوأخرى، بل إنه قد شارك في كل الاعتصامات السلمية التي تمت في مدينته"إدلب" بالرغم من المرض الذي كان يهدده.....!.

×× يوم2012–2–22 يوم أسود بامتياز إذ وصل فيه عدد شهداء الثورة إلى أكثرمن مئة شهيد، ناهيك عن استشهاد كل من الصديق نصرالدين برهك و غياب الصديق تاج الدين الموسى

إيقاع الومضة

رفيدة الخباز

وطننا مهمتنا الآن.. هو أمانة في أعناقنا.. أمانة بين يدينا.. أمانة تنوء عن حملها الجبال.. لكن إرادتنا أصلب من الجبال.. تمسكنا بخيارنا المدني.. ابتكارنا لفعاليات مدنية سلمية تعيد إلينا شارعنا.. تعيد إلينا عيون أهلنا وأكفهم وقلوبهم وأصواتهم.. تعيد إلينا ثقتهم بنا.. كان أهلنا يقفون اليوم على مسافة من شباب الاعتصام.. يراقبونهم.. يصفقون معهم.. يتمنون لو تطول وقفتهم عمراً كاملاً ليطمئنوا أن الوطن هنا.. وأن الأبناء هنا.. يصفقون ويصفقون.. الصوت الوحيد الذي يسمعونه هو صوت التصفيق.. لا أزيز رصاص.. لا هدير مدافع.. لا سلاح بين أيديهم.. لا سلاح موجه إلى صدورهم.. كانوا يرون بتصفيقهم حالة حضارية لوطن يحلمون به.. هكذا نستقطب عيون أهلنا.. وقلوبهم.. هكذا نجعل من لم يقل كلمته حتى الآن، ينطق بها.. هكذا نثبت أننا دعاة سلام، دعاة بناء، دعاة مواطنة.. دعاة وطن.. أهلنا اليوم وقفوا على مسافة من شباب الاعتصام.. في الاعتصام القادم أنا متأكدة أنهم سيلتحمون بهم.. متأكدة من ذلك!!!

عزيز تبسي

عبثاً تبحث عن"الفزعة" في التراث الماركسي،الذي عكس بسمو معرفي ومتانة علمية جزءً محدوداً من التراث الثوري العالمي الذي أنتجته وتنتجه الشعوب في نضالها لتغيير شروط حياتها منذ بات للاستغلال طبقاته ودولته ورجاله.

والفزعة هي شكل من التضامن الأهلي في مواجهة النوائب،في رغبة صارمة لمواجهتها والتغلب عليها،وحالما يهتف المستغيث بإسمها"الفزعة"يهرع جميع من وصله الصوت من الأعيان إلى راكبي الدراجات النارية،ولايبقى في مكانه رغم ميدت الأرض وزلزلتها،وهتاف المستغيثين سوى: النذل.

لكن لماذا تمكنت الفزعة من إطلاق وتفجير الإمكانات الكامنة عند الجماهير المهمشة والمسحوقة وعجزت أطر حديثة (النقابات–الأحزاب–التحالفات) عن ذلك فهذا جوابه في النمط السياسي –الحقوقي الذي أرسته الطغمة العسكرية منذ إستيلاؤها على السلطة في 8آذار1963.

خوشناف حمو

إن الحديث عن الطائفية السياسية وبقدر ما ينطوي على مشروعية في التناول، ينطوي في الوقت ذاته على الكثير من الخداع والمراوغة، ففي الوقت الذي يتوجب فيه التناول النقدي للفكر الطائفي وما يترتب عليه من توضعات مشوهة ضمن الحالة الاجتماعية، من حيث ما يمكن أن تؤسس له من ذهنية انعزالية تعيق تكون النسيج الوطني ونموه.

يتعمد البعض من متناولي الحالة ذاتها، الغيورين على سلامة الوطن!!! القفز على الفكرة الجوهرية التي مفادها:

أن تجاوز الوضع الطائفي لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال عقد اجتماعي عادل يستئصل وضع الاستلاب والقهر الذي وجدت بعض الطوائف نفسها عليه، الوضع الذي تكرس بفعل المستفيدين من شيوع ذهنية إقصائية عميقة الجذور، فنفي الحالة لا يتم بإنكارها وإنما باستئصال أسباب نموها واستمرارها، ورفع حالة الغبن عمن طالهم وضع الاستبعاد من الانتماء للوطن و حشروا في زوايا التهميش.

لست أشكك بالنوايا ولكن ....اقتضى التنويه.

دعوة لصيانة الذاكرة

وئام بدرخان

ربما في قبو..أو خلف جدار معتم..
على أزيز الرصاص الذي يئدُ كلَ صوت للحياة..
ووقع الدبابات التي نهشت صدر الشوارع والمفارق والبشر..
خلف سياج لن يطول..تُينع كلَ يوم أوراق جديدة نتاج كبْت طال وشاهداً على وحشيّة لن تدوم..
وبأصابع وقلوب غضّة غالباً نقرأ من خلف السياج أوراقاً تتسلّل نحونا..نشرة..مجلة..جريدة..
لن نلحق بحكم المرحلة وصعوبتها كل ما نضج وينضج منها لكنّا وعلى عجالة لفتة سنتصفّح ما استطعنا إليه سبيلا..
آملين من الجميع إيفاءنا بما لديهم لنتعاون معاً في ترك وثيقة للتاريخ عما أبدعته أوراق الثورة السورية العظيمة..

أولاً: النشرات:

-1 نشرة الثورة الدائمة:

/http://prjournal.socialist-forum.org

ثانياً: الجرائد:

-2 جريدة الخط الأمامي:

http://www.scribd.com/doc/88024768/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9-%D9%85%D9%86-%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85%D9%8A

-3جريدة سوريّتنا:

http://www.facebook.com/souriatna

-4جريدة عنب بلدي:

http://www.facebook.com/enab.baladi

-5 جريدة أخبار المندس:

http://www.facebook.com/Mundas.News

-6 جريدة طلعنا عالحرية:

http://www.facebook.com/pages/%D8%B7%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%A7-%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B3%D9%8A%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%8A%D8%A9/390919494253425

-7 جريدة حريّات:

http://www.facebook.com/syrian.hurriyat

ثالثاً: المجلات:

-1مجلة تمرد(rebel magazine).

http://www.facebook.com/rebel.rox.mag

-2مجلة إيقاعات ثقافية:

http://www.facebook.com/profile.php?id=100003682598267

-3 مجلة سوريا بدها حرية:

-3 مجلة سوريا بدها حرية:
https://docs.google.com/file/d/0B_gz704YqFxVbnJqRDRzODFRa2I4QmVGd0xaSDRj/QQ/edit.
-4 مجلة أوكسجين:
http://www.facebook.com/oxegen.zabadani
-5 مجلة أنا حلبي حرّ:
http://ar-ar.facebook.com/lmHSh/info
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx
النشرات:

-1 نشرة الثورة الدائمة:
فصليّة ثورية عربية تصدر في لبنان ومصر والمغرب وتونس عن الماركسيين الثوريين وصدر منها عدد واحد.
تأتي نشرة الثورة الدائمة بعد "المناضل" كجريدة سياسية توقفت في الثمانينيات و"المطرقة" التي توقفت في منتصف التسعينيات وبعد انهيارات المعسكر الاشتراكي وانعكاساتها وحتى سريان هشيم الثورات في قشّ الشعوب التي جفّ ماء حياتها.
وتنهض النشرة مرتكزة على ثلاثية الوحدة والحرية والاشتراكية كشعارات لا يمكن إلا لثورة دائمة أن تنهض بها آليتها و تطوف بالقارئ في جولة في بلاد الربيع واحتمالاته المفتوحة.
تفتح عددها الأول في أولى ذكرى لفاتحة الثورات العربية تونس بترجمة مقابلة عن الفرنسية وحديث مستفيض مع جلبير الأشقر.
وتسعى النشرة في مرورها على طريق الثورة في مصر وقراءة في وضع تونس الاجتماعي والسياسي الراهن وملفّ الطائفية في لبنان وحركة الشباب المغربي الثورية في ظل احتواء مؤقت لها وعرض لتراجم الصراع في مستنقع العراق الوعر.
تسعى في مرورها على ملفات ثورات على أتون الشعوب إلى تجسيد اسمها في متابعة الحراك العربي على امتداد الوطن العربي.
الجرائد:

-1 جريدة الخط الأمامي:
شهرية سياسية ثورية تصدر في دمشق عن تيار اليسار الثوري في سوريا وصدرت منها أعداد أربعة.
تتصدى الجريدة لقراءات في الوضع السياسي والاجتماعي الراهن ودراسات في الحراك الثوري لمختلف الطبقات تحت شعار موحد لإسقاط النظام وتعرض مشاهد من بانوراما الثورة السورية في تتبّع لتصعد الثورة وقيامة الشعب السوري الثائر و تتحدث عن العمل الثوري المسلح والوحشية التي لم تكسر إرادة الجماهير الثائرة وملاحظات حول الجيش الحر وتحطّ رحالها في حديث عن ألف باء الاشتراكية دون أن تغفل عن شعارات الثورة والسقوط للطغمة الحاكمة.
-2 جريدة سوريتنا:
أسبوعية ثقافية منوعة ثورية تصدر في دمشق عن شباب سوري حرّ صدر عنها أعداد ثمانية.
بكلمات من القلب إلى القلب وأخبارنا وأوجاع الوطن وكلمة في الثورة من الربيع العربي وحكايا الثورة ومن دندنات اندساسية و حروف بنبض الروح وبحبر ناشف ووجوه من وطني ومن مدننا الثائرة وقطوف من حيطان الفيس بوك ومن على رصيف ثائر و أعمدة الصحافة وقطوف القانون تهلّ علينا "سوريتنا" ومرّ البلد.
-3 جريدة عنب بلدي:
أسبوعية سياسية ثقافية توعوية منوّعة تصدر في ريف دمشق عن شباب داريّا ومنها صدرت أعداد ثمانية.
من كروم داريا الثورية وبعد أشهر عشر تدلّت عناقيد"عنب بلدي" مخضبّة بأصابع شباب وصبايا داريّا الهواة ناضجة تحيّي أرواح وتضحيات السائرين على جلجلة الحرية الشائكة في متابعة ميدانية لحراك الشعب السوري في داريا وحولها وسوريا ومتابعة

حثيثة لأخبار المعتقلين والشهداء ومستجدات التطورات وانعكاسات الحراك الثوري على مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والقانونية وعرض مدروس لقصص وأحاديث وقطوف مما فاض من خواطر البال السوري على هوامش الثورة وقطوف من عنب القراء وملفات توعية للناشطين والمدنيين في كل المجالات و تعريج على بنود منظمات حقوق الإنسان والمنظمات العالمية في محاولة دائمة لإلقاء الضوء على تعتيمها.

يميّز "عنب بلدي"متحف يمتدّ على صفحاتها لصور تُتمّم المعنى وتطوف بالكلام وتنمّ عن يقظة عين تسهر خلف كروم يُقطف منها هذا العنب.

-4جريدة أخبار المندس:

أسبوعية ثقافية إخبارية منوّعة تصدر في حمص عن مجموعة من الشباب السوري المستقل وحركة17 نيسان

مختارات من مشاهد ولقطات عاصمة الثورة وفلاش سريع لأحداث تواكب محور الحراك الثوري عبر عرض موجز للمتلقّي وتعتمد شعاراً لها "خبر صادق يهزم الف منافق".

-5 جريدة طلعنا عالحرية:

نصف شهرية سياسية ثورية تصدر عن لجان التنسيق المحلية في سوريا وصدر منها العدد صفر.

حاملة ثلاثية(حرية مواطنة كرامة) تنطلق جريدة"طلعنا عالحرية" لتؤكّد استمرار قافلة الشهداء حتى النصر رغم كل الوحشية التي تطحن البلد وتمرّ في مقالات مختارة على عناوين مهمة في استراتيجيات الثورة بعد انقضاء عامها الأول وأدبيات الخطاب الثوري وتومي لكل من إحصائيات الحراك على الأرض وفقاً لمراجع موثقة من خلال النشطاء على الأرض و وقفة مع الجيش الحر وحوار صريح و أحاديث في مهد الثورة والحراك الثوري بعد أن اكتشفت حناجر شعب بكامله أنن لها صوتاً تختزنه صور منتخبة لمظاهرات غطّت معظم مدن سوريا.

-6 جريدة حريّات:

أسبوعية سياسية مستقلة ثورية تصدر في دمشق عن شباب الثورة وصدر منها خمسة وثلاثون عدداً.

تقدم حريات حصاداً أسبوعياً لأحداث الحراك الثوري وتعامل القوى الأمنية مع الثوار وما يمُارس ضد المتظاهرين إضافة لأخبار العمليات العسكرية و الأضرار التي ألحقتها بكل المدن السورية وتفدم مقالات وتحليلات سياسية حول الوضع الراهن و رؤية حول المستقبل قريبه وبعيده إضافة لأبواب متنوعة من ابتسامات الثوار في رحم المعاناة.

المجلات:

-1 مجلة تمرّد:

شهريّة ثورية منوعة تصدر في حلب عن حركة التنوير المدني ومنها صدر العدد صفر.

انطلاقاً من القارئ الحدَثْ كأساس ثوري لبناء سوريا المدنيّة رداً على تهميش طال في خطوة تجاه حرية مشرقة بإرادة الشعب لا الحاكم.

في عددها الصفر قدمتْ "تمرّد" رؤيتها الأولى للسياسة والمجتمع والثقافة و تركتْ من يوميّات وفنون الثورة وأخبار الشهداء والمعتقلين والنشطاء ما امتدّت له صفحاتها لتختم بصورة لإحدى مجازر أطفال حمص .

-2مجلة سوريا بدها حرية:

أسبوعية سياسية فكرية ثقافية ثورية تصدر في حمص وصدر منها عشرين عدد.

تتنقل بعفوية و رشاقة بين أخبار حمص ونبض الشارع وأخبار التنسيقيات والمعارضة و مقالات تعرض بخبرة متأنية آراء وأبحاث وتفنيدات لأجندات الواقع الحالي وشخصياته وعرض من القانون الدولي وتداعياته على الحراك الثوري و أحوال الاقتصاد وأدبيات الثورة من خواطر وكاركاتيير و منتخبات من جدران الفيس بوك.

-3 مجلة أوكسجين:

أسبوعية ثورية توعوية تصدر في ريف دمشق عن أحرار الزبداني و مضايا وصدرت منها أعداد خمسة.

من بين زهر التفاح الزبداني وشهدائه وصمود معتقليه وآهات ثكالاه تنطلق أوكسجين لتمدّ الحياة بصوت آخر نحو الحرية والكرامة ونسج مدنيّة ومواطنة أكثر ألقاً وبين كلمة لثوار وثائرات الزبداني ووجهة نظر عالماشي ونفح من أخلاقيات الثورة وأكسجينيات من نفحات الوجع ونصيحة "أبو الدراويش"بلهجته المحليّة ولافتات مما أبدعه القهر اليومي تقدّم لنا أوكسجين نفَساً من زحام طالْ.

-4 مجلة أنا حلبي حرّ:

غير محددة الإصدار أهلية ثورية منوعة تصدر عن المكتب الإعلامي للمجلس الثوري بحلب وصدر مها عدد واحد.
مجلة تتابع شؤون الثورة السورية في حلب تحديداً تواكب انعكاس الحراك الثوري على مدينة حلب وتعرض له ولنتائجه ومقتطفات من سجل النور والشهداء والمعتقلين وتنويعات من باب شرّ البليّة ما يُضحِكْ مصاغة بروح حلبية ساخرة.

-5 مجلة إيقاعات ثقافية:

شهرية سياسية ثقافية منوعة تصدر عن مجموعة رؤية للتغير في حلب ومنها صدرت أعداد تسعة.

للإطلاع على أعداد الجرائد والمجلات الآنفة ذكرها يمكنكم مراجعة الرابط التالي:

https://docs.google.com/leaf?id=0B_gz704YqFxVc3JKclNLOUdUNC1UVVhRUWVoQ1V5Zw

فاتح مدرس

من مدينة كوباني (عين العرب)
ولد عام 1922 في مدينة حلب.
1928 درس في المدارس التجهيزية في حلب، وفي الكلية الأمريكية في (عاليه).
1947درس الفنون واللغة الإنكليزية في المدارس الثانوية في حلب، وشارك في معرض الفنانين العرب في (بيت مري).
المعرض الأول للفنانين التشكيليين العرب السوريين في مدرسة التجهيز ، بدمشق.
1950 نظم المعرض الأول لأعماله في نادي اللواء بحلب.
1952 شارك في معرض مركز الصداقة في (نيويورك).
المعرض الثاني لأعماله في مركز (لوند) في السويد.
1952 نالت لوحته (كفر جنة) جائزة المعرض الثالث للفنون التشكيلية في المتحف الوطني بدمشق.
جائزة استحقاق من المعرض الدولي في جامعة كليفلاند- فلوريدا.
الجائزة الأولى من وزارة المعارف السورية.
حاز على جائزة كرومباكر في جامعة كليفلاند فلوريدا الولايات المتحدة
1955 معرض شخصي في نيويورك ا
1957 معرض الفنانين العرب (روما)
1959 معرض شخصي في غاليري شيكي في روما اقتنى سارتر 3
1960 المعرض الثالث في صالة (هسلر) في ميونيخ بألمانيا.
الجائزة الأولى من أكاديمية الفنون الجميلة بروما.
1960 ممثل القطر العربي السوري مع زميله لؤي كيالي في بينالي البندقية
1961أصبح معيداً في كلية الفنون الجميلة بدمشق.
البندقية (جناح الجمهورية العربية المتحدة).
برزت محاولاته لابتكار أسلوب شخصي خاص.
المعرض السادس في صالة الفن الحديث العالمي- بدمشق.
1962المعرض السابع في صالة (غاليري ون) في بيروت.
الميدالية الذهبية لمجلس الشيوخ الإيطالي.
ديوان شعر مع زميله خزندار باللغتين العربية والفرنسية (القمر الشرقي على شاطئ الغرب).
1963اقتنى الدكتور فالترشيل رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية مجموعة له.
المعرض الثامن في صالة (غاليري ون) في بيروت.
شارك في بنيالي (سان باولو) في (البرازيل!)- ميدالية شرف.
المعرض المتجول لفناني الدول العربية في أمريكا اللاتينية.
معرض مشترك شتوتغارت (ألمانيا الاتحادية) أقامه الناقد الألماني الدكتور (براك- م يرو- شنيدر- زادكين- ارب- بيكاسو- بومايستر).
عضو مؤسس في نقابة الفنون الجميلة في القطر العربي السوري ثم رئيسا لها 11 عاما.

جائزة الشراع الذهبي من معرض الكويت الخامس للفنانين التشكيليين العرب.
معرض خاص في باريس في جاليري بريجيت شحادة.
1978 معرض الحادي عر في بون.
معرض بون حيث استقبله الدكتور فالتوشيل رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية.
980 أشارك في معرض القصر الكبير في باريس للفن العربي السوري. – معرض الدول العربية في (بون) وفرانكفورت.
1980 مجموعة قصص \\"عود النعنع \\"
المعرض الثاني عشر في (دمشق) المركز الفرنسي).
1982 المعرض العربي– السوري في (تونس) و (الجزائر).
المعرض العربي السوري في (صوفيا).
1983 معرض الفن التشكيلي العربي السوري في (باريس).
معرض (كان سورمير) في (فرنسا).
معرض الفن التشكيلي السوري في برلين الشرقية.
1984 المعرض الثالث عثر في (دمشق) المركز الثقافي البلغاري.
المعرض المتجول في دول أمريكا اللاتينية.
1984 المعرض الرابع عشر في (دمشق) المركز الثقافي البلغاري
أصدر ديوان (الزمن الشيء) مع صديقه حسين راجي
1986 جائزة الدولة
1986 1991– شارك في جميع المعارض الرسمية ولوحاته موزعة على العديد في سوريا والعالم والأفراد.
1992 جائزة الدولة التقديرية للفنون– الأردن.
1993 معرض شخصي لأعماله في (واشنطن) الولايات المتحدة.
1994 معرض شخصي واشنطن.
معرض استعادي مع طبع كتاب وفيلم من معهد العالم العربي– باريس. – تكريم من عمان.
1996 معرض استعادي بيروت.
تكريم من الكويت.
1997 معرض استعادي في دبي.
وشارك الفنان من عام 1952عدة معارض في واشنطن أمريكا اللاتينية، روما، باريس، لندن ، وعدة دول أوروبية

كلمات تبحث عن حريتها

محمد أحمد

قبل الوداع

1
كما المطر لا يسد أبواب الريح
كل القرارات
لا تمنع زحف الحرية
2
انتبه..
لا تصوب نحو الطيش
نحو الاطفال والعجز
اعرف أنك خائف
انا خصمك الوحيد
إني الحرية
3
أتشاءم
ممن يفسر الحرية
4
بلاد تحتل جسد الحرية بأوثانها
أي سقف يصطدم به أنينك؟
عال حتى جفاف الحنجرة
5
كل شيء يحتمل التفسير
إلا الحرية
هي لا تخضع لتحديد شرط معنى لها
6
منذ الوعي الأول
مشكلتي الحرية..
لماذا عاجز أنا الان
عن فعل أي شيء؟؟؟؟
7
لا أنتمي لأي جغرافية انتمائية
أنتمي
إلى لحظة قتل إنسان يطالب بحريته
8
الحرية أن تكون سيد نفسك
لا أن تستبدل سيداً بآخر
9
انت تطلب الحرية
إذن
لماذا تزاحم
حتى يكون اسمك في قائمة الشهداء..؟
10
أبداً لم أطالب بالحرية
لأنني كنت أملكها
فقط كنت اطرد الذباب من حولي
.... وما زلت
11
الحرية هي الحرية!
ليست بحاجة
للكوفية .. للعقال .. للشروال .. للمايو ..للبروتيل
حتى نفهمها
12
بسطنا أصابعنا
وقلنا سنعلن موعد الاحتفاء بالحرية قبل العشرة
لكن اظافرنا اللامعة
جعلت لأصابعنا مليون ظل
13
شباب كنا
نحلم بوطن على قد مقاسنا
اليوم
كل واحد منا يحلم بالحرية منفرداً
14
كل ينابيع عفرين تفتقت
السيول في كل واد
لم يبق إلا انتظار الصيف
على طبق الحرية
15
لا يهمني ما هي أخر قرارات المعارضين
أعرف أن الحرية تنتظرني
عند أول منعطف مزدحم
بالحياة